الاتجاهات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية

عرض ونقد

الباحث

أ/ راشد نبيل راشد الدوسري

باحث ماجستير بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

المملكة العربية السعودية

الاتجاهات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية: عرض ونقد

راشد نبيل راشد الدوسري
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : alhafdh10@hotmail.com

ملخص البحث

إن السيرة النبوية في علوم الشريعة من الأهمية بمكان، فهي جزء من سنة النبي-صلى الله عليه وسلم- لا تنفصل عنها، فيها أيامه، وسيره، وملحمه، وأخباره، ولذا سارعت لها أقلام العلماء بالجمع والتصنيف والتأليف، فكانت نافذة على جميل سيرته، وحلو مواقفه، وأحداث لياليه وأيامه، ولما كان لكل أمة أعداء متربصون؛ سارعت أقلام التربص والسوء تخط تلك السير بالتشويه؛ لتقلب الحسن سيئًا، وتدس في العسل سماً، فكان لزاماً على أهل الحق أن يستبينوا سبيلهم، ويعلموا مقاصدهم، ويأخذوا عدتهم لمعرفة سبيل التصدي لهم، ونقض باطلهم.

ولهذا يهدف البحث إلى تجلية الاتجاهات الاستشراقية في التعامل مع السيرة النبوية، ووضع ضوابط دقيقة لتلك الاتجاهات، وتوضيح سمات كل اتجاه منها، وضرب الأمثلة الكاشفة لتلك الاتجاهات، مع أهم من عرف في ذلك الاتجاه من المستشرقين، وبيان الاتجاهات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية، وتوضيح المواقف من كل تلك الاتجاهات في الجملة، والموقف من كل اتجاه على حدة.

وكان من نتائج البحث:

- أن الاستشراق : هو دراسة الغرب لعلوم الشرق من الأمم المسلمة.
- أن السيرة النبوية : هي حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- منذ ولادته إلى وفاته.
- أن الاستشراق لا يعرف وقت ابتداءه على وجه التدقيق، ولكن رصدت تحركات كانت هي دلائل انطلاق هذا الحراك الفكري والعلمي لتعلم معارف العرب والمسلمين على المستوى الجماعي والفردي.

أن التأليف في السيرة النبوية مر بمراحل مهمة الاعتبار، وذلك في زمن الصحابة-رضوان الله عليهم-حيث الراوية لها دون تدوين مع العناية بها، ثم عصر التابعين لتكون ضمن المرويات المنقولة في السنة، والاهتمام بها، نقلً كأحاديث السنة النبوية بالخصوص، ثم التأليف على وجه الاستقلال لتلك المرويات، كما فعل ابن إسحاق والواقدي وغيرهم، حتى اكتمل العقد بجمع ابن هشام لتلك السيرة وترتيبها، ثم توالت الكتابات، ودخل في خط الكتابات المستشرقون، فل يوجد مستشرق إلا وله كتاب في السيرة النبوية، أو في الحديث عن جانب منها.

الكلمات المفتاحية : الدراسات، الاستشراقية، السيرة، النبوية، عرض، نقد.

Orientalist trends in the study of prophetic biography: presentation and criticism

Rashid Nabil Rashid Al Dosari
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Imam Abdul Rahman Bin Faisal University in Dammam, Saudi Arabia
E-mail : alhafdh10@hotmail.com

Abstract

The biography of the prophet in the sciences of Sharia is of great importance, it is part of the Sunnah of the Prophet-peace and blessings of Allaah be upon him - is inseparable from it, including his days, biography, epic, and news, and therefore the most learned scholars hastened to collect, classify and compose it, so it was a window on the beauty of his biography, the sweetness of his Those who have the right to know their way, to know their intentions, and to take their kit to know the way to confront them, and to refute their falsehood.

Therefore, the research aims to clarify the Orientalist trends in dealing with the prophetic biography, establish precise controls for those trends, clarify the features of each of them, and provide revealing examples of those trends, with the most important who knew in that direction from the orientalists, and indicate the Orientalist trends in the study of the prophetic biography, and clarify the positions of all those trends in the sentence, and the position of each direction separately.

The results of the research were:

- Orientalism: it is the study of the west of the sciences of the east of the Muslim nations.

The prophetic biography is the life of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) from his birth to his death.

- That Orientalism does not know the exact time of its beginning, but movements were observed that were the signs of the beginning of this intellectual and scientific movement to learn the knowledge of Arabs and Muslims at the collective and individual level.

- That the authorship of the prophetic biography passed through important stages of consideration, and that was at the time of the companions-may Allah be pleased with them-where the narrator has without taking notes with care, and then the age of the followers to be among the narrations transmitted in the Sunnah, and pay attention to them, conveyed as hadiths of the prophetic Sunnah in particular, and then independently authoring those narrations, as did Ibn Ishaq, waqidi and others, until the contract was completed by collecting Ibn Hisham for that biography and arranging it, then the writings the prophetic biography, or to talk about an aspect of it.

Keywords:Studies, Orientalism, Biography, Prophetic, Presentation, Criticism.

المقدمة

الحمد لله مولي الجميل، والمبارك في القليل، أبان السبيل، وأقام على الحق الدليل، ودحض الباطل حتى غدا مخذولاً ذليلاً، أشهد أن لا إله إلا هو الملك العظيم الجليل، وأشهد أن نبينا –صلى الله عليه وسلم– محمد –صلى الله عليه وسلم–اً خير من عبد الله تعالى، فسما بحب ربه، حتى كان لربه خليلاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته وسار على هديه، ونعم الشرعة والسبيل .

أما بعد؛ فإن السيرة النبوية في علوم الشريعة من الأهمية بمكان، فهي جزء من سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– لا تنفصل عنها، فيها أيامه، وسيره، وملاحمه، وأخباره، ولذا سارعت لها أقلام العلماء بالجمع والتصنيف والتأليف، فكانت نافذة على جميل سيرته، وحلو مواقفه، وأحداث لياليه وأيامه، ولما كان لكل أمة أعداء متربصون؛ سارعت أقلام التربص والسوء تخط تلك السير بالتشويه؛ لتقلب الحسن سيئاً، وتدس في العسل سماً، فكان لزاماً على أهل الحق أن يستبينوا سبيلهم، ويعلموا مقاصدهم، ويأخذوا عدتهم لمعرفة سبيل التصدي لهم، ونقض باطلهم، قال تعالى:{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}[1]، ولما كانت تلك الأقلام في تناولها ليست على نسق واحد؛ كان من أولويات العدل والإنصاف فرز تلك الجهود، وتبيين ما لها وما عليها، ولذا جاء هذا البحث بعنوان: **الاتجاهات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية عرض ونقد.**

أسباب اختيار البحث: وقد اخترت هذا الموضوع لعدد من الأمور :

١. واجب الدعاة إلى الله تعالى، وأهل العلم نصرة دين الله تعالى، بإظهاره وتبيينه، ورد الباطل عنه، لا سيما كلما عظم العلم وارتفعت أهميته، لتعلقه

(١) سورة الأنعام: [٥٥].

بكتاب الله تعالى، أو بسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– ، وعلم السيرة من الأهمية البالغة؛ لما فيه من تجسيد شخصية نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–.

٢. الحديث عن الاستشراق في جانب السيرة النبوية بذلت فيه جهود، إلا إنها دون المستوى المطلوب، مقارنة بما بذل في نصرة القرآن، والسنة النبوية في جانب الرواة والرواية، فأحببت أن أساهم فيه؛ لنضيف مع تلك الجهود عملاً في علاج هذه القضية.

٣. مما لا شك فيه أن على راغب التعرف على شخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– في جانب الاستزادة إن كان مسلماً، أو جانب الاطلاع والتعرف إن كان من غير أهل الإسلام، أن يقصد سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ليقرأها، ويطالع فيها، وفي ظل تعدد تلك الأقلام التي تكتب في سيرته، خاصة لمن لم يكن ناطقاً بالعربية؛ فقد تعوزه المصادر، فيقع على تلك الكتابات بلغته، ولكنها كتبت بأقلام المستشرقين، فكان لزاماً أن تجلى تلك الاتجاهات، حتى لا يقع فريسة لما يكتبون من التشويه والإساءة في حق نبينا –صلى الله عليه وسلم–.

٤. أن بعض المسلمين قد يفرح بوجود أي جهد من غير المسلمين في الكتابة في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، ويظن أنها تصب في مصلحة الدعوة، والدخول في الإسلام، وإن كان ذلك حقاً في بعض تلك الجهود؛ ولكن ثمة جوانب ليست كذلك، بل هي معول هدم للدين، وصد عن سبيل رب العالمين، فكان ذلك تنبيهاً وإعذاراً وإنذاراً.

٥. أن بعض المسلمين ينظر لمجهودات كتابة السيرة المطهرة من لدن الغربيين الكفرة أنها في مجملها بريئة المقصد، باحثة عن الحق، أو مستكشفة

في أقل تقدير، وليس الأمر كذلك، بل في كثير منها حرب ضروس ضد الشخصية النبوية، لنزع القداسة عنها، وتشويه صورتها الناصعة، بل وفي بعضها؛ دس للسم في العسل، فلا يتنبه لها إلا من عرف حيل القوم، وخطورة سبيلهم .

أهمية البحث: ولما كان ما قد ذكرت، تناولت أجزاءً من الموضوع، تبرز أهمية هذا البحث بالمقارنة بغيره في النقاط التالية :

١. هذا الموضوع كتبت فيه شتات من الجوانب، التي في حسب علمي واطلاعي لم يوجد ما يجمعها ويرتبها في مكان واحد، فأحببت أن أجمع الشتات، وأقربه بين يدي القراء؛ استفادة من الجهود، وتقريباً لما بعد، وتوضيحاً لما قرب.

٢. هذا البحث تأصيل وبيان لما تم الإشارة إليه من الاتجاهات في بعض المصادر على وجه الاختصار، فأغلب المصادر التي أشارت لهذه التوجهات وهي قليلة؛ لم تستوف كل ما يدخل في هذا الموضوع.

٣. أننا نجد إشارات مهمة جداً حول هذا الموضوع، إما تحت علاج جهود المستشرقين تجاه الدين مجملاً، أو جهودهم في دراسة القرآن، أو السنة النبوية، أو تحت المناقشة والردود لشبهاتهم، وهي من قبيل الملاحظات التي رصدها الدارسون في تلك الجوانب – أي الاتجاهات – في أساليب المستشرقين، وهي وإن كانت مهمة؛ ولكنها وجدت في غير مظانها، فأحببت اقتناصها، ووضعها في مكان يجد الراغب في دراسة الجهود الاستشراقية في السيرة النبوية حاضرة ضمن هذا البحث وهذا المجال.

مشكلة البحث: تكمن في الآتي:

عدم التفرقة بين الجهود الاستشراقية في التعاطي مع السنة النبوية، وغياب الفرق الدقيق بين تلك الاتجاهات، والتي يبنى عليها الموقف من تلك الأطروحات، خاصة حينما نعلم أن منها ما يمكن توظيفه في عملية التصدي للمجهودات الاستشراقية.

أهداف البحث: أهمها ما يلي:

١. تجلية الاتجاهات الاستشراقية في التعامل مع السيرة النبوية .

٢. وضع ضوابط دقيقة لتلك الاتجاهات، وتوضيح سمات كل اتجاه منها.

٣. ضرب الأمثلة الكاشفة لتلك الاتجاهات، مع أهم من عرف في ذلك الاتجاه من المستشرقين.

٤. توضيح المواقف من كل تلك الاتجاهات في الجملة، والموقف من كل اتجاه على حدة.

الدراسات السابقة: ويجدر التنبيه على أن هذا الموضوع كما أشرت فيما سبق قد ساهم عدد من الكتاب السابقين في الحديث عنه، والإشارة إليه، ويجدر أيضاً الإشارة إلى تلك الجهود، وبيان الجوانب التي سلطت الضوء عليه، وما الذي يلحظ فيها :

١. بحث بعنوان: « الاستشراق والسيرة النبوية » للدكتور : مصطفى بن عمر المسلوتي، نشر في مجلة الواضحة، التابعة لدار الحديث الحسنية المغربية، للدراسات العليا، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ع٢، عام: (٢٠٠٤م) صـ[٢١٧-٢٤٢]، سلطت الدراسة الضوء على جذور الدراسات الاستشراقية للسيرة النبوية، والعقبات التي واجهتهم في دراسة السيرة، وبينت الجهود الكبيرة المبذولة من لدن المستشرقين ودوافعها، وأشارت مجملاً

للاتجاهات الاستشراقية ومنها بشكل أشمل الاتجاهات المخالفة والعدائية.

٢.بحث بعنوان: «وقفات مع بعض المستشرقين في دراستهم للسيرة النبوية» للدكتور: محمد مصطفى صالح، نشر في مجلة الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، جامعة الخرطوم بالسودان، ع٣، عام: (٢٠١١م) صـ[١٦٥-١٩٤]، بينت الدراسة أهداف المستشرقين في تناولهم للسيرة النبوية، وشكلت هذه الجهود اتجاهات نحو النبي -صلى الله عليه وسلم- في استمداد دينه، في إشارة من الباحث لنوع اتجاهات في جانب الموقف من استمدادات الدين ومصدره.

٣.بحث بعنوان: « المستشرقون والسيرة النبوية المطهرة » للدكتورة: فتحية عبد الفتاح النبراوي، ج١، العام (٢٠٠٦م) صـ[٢٩٧-٣٠٩]، وهو عبارة عن بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول المستشرقين، والدراسات العربية والإسلامية، المنعقد في كلية دار العلوم، بجامعة المنيا بمصر، تناولت الدراسة آراء المستشرقين حول السيرة النبوية، وموقفهم منها، وهي تشكل اتجاهات مهمة حول السيرة النبوية في مجملها.

٤.بحث بعنوان: « الاستشراق والسيرة النبوية آراء ومواقف» للدكتورة: فاطمة عنيزان، والدكتورة: خديجة عنيزان، نشرت الدراسة في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج٤، ع١٣، عام (٢٠١٣م)، صـ[٢٢٤٩-٢٢٦٣]، سلطت الدراسة الضوء على جذور المستشرقين في دراسة السيرة النبوية، وصنفت المستشرقين وكتاباتهم في هذا المجال.

٥.بحث بعنوان: « الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية » للدكتور: عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، وهو بحث مقدم لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مج١٨، ع٥٥، عام: (٢٠٠٣م)، صـ[٧٩-١٤٣]، تناول الباحث اتجاهات المؤلفين المعاصرين في السيرة النبوية، بجانبيه؛

المحمود والمذموم، واستغلال بعضهم تلك المؤلفات لإظهار النزعات المنحرفة، واستغلالها في تشويه الدين، ومنها ما سطره الكثير من المستشرقين، في بيان لمنحى مهم، في توسيع دائرة الاتجاهات في أصل الكتابة من المستشرقين وغيرهم .

٦.بحث بعنوان: « الاستدراكات والتعقيبات المنهجية حول الدراسات الاستشراقية المتحاملة على السيرة النبوية » للدكتور: محمد العيساوي، وقد نشر في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٣، ع٣، عام(٢٠٢٠م)، صـ[٦٤٨-٦٧٠]، تناولت الدراسة الظاهرة الاستشراقية وعلاقتها بالسيرة النبوية، وركز الحديث عن الدراسات المتحاملة، وأهم أسبابها، وما يلاحظ عليها، ثم قسم المستشرقين إلى اتجاهات متعددة، وأهم الملاحظات عليهم على وجه الاختصار، فهو مهم في الاتجاه المتحامل على وجه التحديد .

٧.كتاب : « الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية » رسالة جامعية، للدكتور: عبد الله بن محمد الأمين النعيم، طبع في المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، وتعتبر كتابة موسعة حول مناهج ثلاثة من المستشرقين، وهم: وات، وبروكلمان، وفلهاوزن، من خلال دراساتهم تحت عدد من القضايا، كمعالم الدولة المدنية، ومعارضة المنافقين، وعلاقة الإسلام باليهودية، وعلاقة الإسلام بالقبائل الوثنية، فقد بينت أنواعاً من الاتجاهات في تناول السيرة من خلال الكُتَّاب الثلاثة.

٨.كتاب : « السيرة النبوية، وأوهام المستشرقين » للمؤلف: عبد المتعال بن محمد الجبري، نشر مكتبة وهبة في القاهرة، رسالة ناقش فيها عدد من القضايا، وقد احتوت على مبحث مهم جداً ذا صلة بموضوعنا؛ حيث سلط الضوء على

اتجاهات المستشرقين في الكتابة في السيرة النبوية، وذكر أبرز أولئك المستشرقين في كل مسار، فهو من حيث الكشف عن المنهجية والمؤلفين؛ بحث قيم ذا أهمية، وتطرق أيضاً لأهم شبهات المستشرقين في تناول حياة وسيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

٩.بحث بعنوان : « دراسة تقويمية لآراء الغربيين في الإسلام ونبيه، نبي الرحمة–صلى الله عليه وسلم–» للأستاذ: إسماعيل بن غصاب العدوي، ج٢، العام (٢٠١٠م)، صـ[٣٠٦٩–٣١٥٣]، وقد نشر ضمن أبحاث الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، حيث قُدم كورقة في مؤتمر تابع للجمعية، وقد سلط الكاتب الضوء على اتجاهات الغربيين في الجملة بالتعاطي مع كتابات الدين، والسيرة النبوية بالخصوص، وأشار إلى جملة اتجاهات تشكلت حيال ذلك، مقيماً كل اتجاه منها، فهو يعد بحث تحليلي لتلك الاتجاهات وما تولد عنها.

١٠.بحث بعنوان : « دراسة موقف شلبي النعماني من المستشرقين » للدكتور: صاحب عالم الأعظمي، بحث نشر في مجلة المدينة المنورة ودراساتها، ع٤٥، عام (٢٠١٨م)، صـ[١٣–١٢٦]، يعد بحثاً تقويمياً مهماً لمناقشة شلبي النعماني في موقفه من المستشرقين في كتاباتهم في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ρ، ويبرز في البحث قضية تقسيم أنواع المستشرقين المتعاملين مع السيرة المطهرة، والتي تشكل اتجاهات خاصة ينبغي التنبه لها، من حيث استعداداتهم اللغوية، وتخصصاتهم العلمية، والتي كان لها أبرز الأثر في نتائجهم التي توصلوا إليها، كما ناقش عدد من شبهاتهم، وما كان من جهود شلبي النعماني في التصدي لشبهاتهم، ومناقشة تلك الشبهات والردود.

١١.كتاب : « السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز » للأستاذة: غالية بنت يونس بن محمد الذرعاني، أطروحة قدمت لنيل درجة الماجستير،

من جامعة قاريونس في ليبيا، عام(٢٠١٠م)، تبرز أهمية هذا البحث في بيان الاتجاهات الاستشراقية الإنجليزية في التعامل مع السيرة، مع ذكر موقفهم من السيرة والمصادر، في عقد مقارنة مهمة ما بين المسلمين والمستشرقين في مصادر السيرة النبوية، وعلى ما فيه من الأهمية؛ فقد ركزت الكاتبة الحديث عن الإنجليز، وإن كان ثمة نوع تقارب في النتائج بين المدارس الاستشراقية في التعاطي مع السيرة النبوية في الجملة.

١٢.بحث بعنوان: « مسيرة تغير المفهوم الغربي لسيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، بين العصور الوسطى، والتاريخ الحديث» للدكتور: إبراهيم بن خليل مظهر، نشر في مجلة تعظيم الوحيين، الصادرة عن وقف تعظيم الوحيين، في المملكة العربية السعودية، في مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، العدد العاشر، السنة الخامسة، (رجب ١٤٤٣هـ/فبراير ٢٠٢٢م)، ويعد هذا البحث رصداً لأهم التغير الذي طرأ على أساليب الكتابة في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– من لدن الغرب، وعقد المفارقة بين التعاطي القديم والأسلوب الحديث، مع إبراز أهم أسباب التغير، ويظهر أهمية البحث – فيما يهمنا هنا –؛ في تسليط الضوء على جانب الأسلوب المتعاطف الذي طرأ، كتغير ملحوظ من ضمن منحى التغير العام، الطارئ على المستشرقين، والكتابات الغربية في الجملة، في التعاطي مع سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– بالعموم، وشخص النبي –صلى الله عليه وسلم– بالخصوص .

وهنا يتضح أن ما نحن بصدده مهم جداً، في جانب جمع الشتات، لتكتمل الصورة في حقيقة الاتجاهات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية، وتحليل تلك الاتجاهات، لتتجلى صورة كل اتجاه، وأبرز ما يميزه، وما كتب تحته بإذن الله تعالى، ومن أهم جوانب البحث؛ رسم الفرق الدقيق بين الاتجاه الاستشراقي

المحايد والمتعاطف، ففي نظري لم تحظ هذه القضية بالتجلية الدقيقة، فكثير من الباحثين جمع بينهما في شيء واحد، مع وجود الفارق الذي يجب على الباحثين التنبه له ومعرفته، مع التركيز على إبراز مميزات الاتجاهات الثلاثة: (النقدي–المحايد–المتعاطف)، دون غيرها من تقسيمات الاتجاهات باعتبار نوعية النص، أو ميوله الفكرية، وسيكون البحث متوسطاً بين الاختصار والإسهاب؛ بغية أن يكون قاعدة لمن أراد الزيادة لينطلق منها، وكافياً لمن أراد الإيجاز والاختصار، مع عدم الإطالة في الجزئيات، بل تجلية أهم ما يندرج تحتها، بما يكون كاشفاً موضحاً، مع الإلماحة للمصادر لمن أراد الاستزادة.

منهج البحث: وقد سلكت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستردادي، والمنهج النقدي ، لحاجتنا إلى نقد كثير من تلك الأطروحات، ومناقشة بعض الشبهات، لا سيما ما كان من الأطروحات غير متمحض الوضوح، أو وقع فيه شيء من الخلل، إما مبالغةً، أو إهمالاً، والله المعين والموفق.

خطة البحث: تكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع، وهي على النحو التالي :

التمهيد: وقد احتوى على التعريف بمصطلحات البحث: الاتجاه، الاستشراق، السيرة في اللغة العربية والاصطلاح.

المبحث الأول : تاريخ الكتابات الاستشراقية، وآراء علماء المسلمين والمنحرفين في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية، ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : بدايات الكتابات الاستشراقية، وتطورها، وسماتها في التعامل مع دراسة السيرة النبوية .

المطلب الثاني : اتجاهات علماء المسلمين والمنحرفين في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية.

المبحث الثاني : الاتجاه الاستشراقي النقدي المتحامل وسماته، وأبرز من كتب فيه، ونماذج من شبهاته في دراسة السيرة النبوية:

المطلب الأول : سمات الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثاني : أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثالث : نماذج من شبهات الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية.

المبحث الثالث : الاتجاه الاستشراقي المحايد، وسماته، وأهم الملاحظات فيه، وأسباب وجوده، وأبرز من كتب فيه، ونماذج منه في دراسة السيرة النبوية:

المطلب الأول : سمات الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثاني : أهم الملاحظات على الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثالث : أسباب وجود الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الرابع : أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الخامس : نماذج من الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.

المبحث الرابع : الاتجاه الاستشراقي المتعاطف، وسماته، وأهم الملاحظات فيه، وأسباب وجوده، وأبرز من كتب فيه، ونماذج منه في دراسة السيرة النبوية:

المطلب الأول : سمات الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثاني : أهم الملاحظات على الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثالث : أسباب وجود الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الرابع : أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.

المطلب الخامس : نماذج من الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.

الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

والله تعالى أسأل التوفيق على المقصد، وسداد العمل، والإخلاص فيه، ولا أنسى شكر من أسدى إلي المعروف؛ فلله الحمد أولاً وآخراً، ثم لمشايخي وعلى رأسهم فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور: محمد بن عبد الرزاق أسود، أستاذ السنة وعلومها في كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الذي كان يحثنا وينشطنا للكتابة في هذا المجال، مع دعمه ونصحه، وإبرازه لنا أهم المصادر التي تجلي هذا الموضوع، والله تعالى الموفق والمعين .

***

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث: الاتجاه، الاستشراق، السيرة في اللغة العربية والاصطلاح

قبل الدخول في هذا البحث؛ يجدر التوضيح والتبيين لمصطلحات مهمة جداً، تعتبر هي محور هذا البحث، وهي المصطلحات الثلاث : [الاتجاه، والاستشراق، والسيرة] لتكون واضحة جداً لمتناول الموضوع والمطلع عليه، فنقول مستعينين بالله تعالى:

المطلب الأول: تعريف الاتجاه في اللغة العربية والاصطلاح

أولاً: تعريف الاتجاه في اللغة العربية: الاتجاهات : جمع اتجاه، وأصله من كلمة : وَجْه، واتجه، ووَجَهَ، وهي في اللغة: تدل على معان كثيرها، تندرج تحت مقابلة الشيء، والرأي، والسبيل الذي يقصده(١).

ثانياً: تعريف الاتجاه في الاصطلاح: وقد عُرف لفظ (الاتجاه) كمصطلح معاصر إلى عدد من التعريفات، إلا أني أختار منها ما يناسب البحث هنا وهو:" أن الاتجاه يُعبر عن موقف الفرد إزاء قضية، أو فرد، أو جماعة معينة، ويكون موقفاً إيجابياً أو سلبياً أو محايداً، والاتجاه سواء كان على مستوى الفرد أو الجماعة، يتضمن تقييم، أو إصدار حكم معين، وكل حكم يتضمن قيمة موجبة أو سالبة"(٢)، ويتضح هنا من خلال التعريف؛ أن الاتجاه هو:" موقف يتخذه الشخص أو المجموعة، لأمر ما، يبنى عليه حكم، وتقييم، يدور بين الإيجابية، أو السلبية، أو الحياد".

***

(١) لسان العرب لابن منظور: [١٣ / ٥٥٥].

(٢) بحث منشور على الشبكة بعنوان: مفهوم الاتجاه للأستاذة : سهام بنت إبراهيم كامل محمد: [٢] بتصرف ، رابط : http://www.gulfkids.com/pdf/Etegah_S.pdf

المطلب الثاني: تعريف الاستشراق في اللغة العربية والاصطلاح

أولاً: تعريف الاستشراق في اللغة العربية: الاستشراق: أصل الكلمة مأخوذ من شَرَقَ، يقال: شرقت الشمس إذا طلعت، والتشريق: الأخذ من ناحية المشرق، وأشرقت الشمس أضاءت[١]، ويلاحظ في الكلمة وجود سين الطلب، وكأنها تدل على طلب الشرق، وفي الاستمداد الأوروبي للكلمة تدل على جانبين:

الأول: إما الضياء والنور للدلالة على شروق الشمس التي هي مصدر العلم.

الثاني: منطقة الشرق المقصودة بالدراسات[٢].

ثانياً: تعريف الاستشراق في الاصطلاح: وخلاصة ما قيل في تعريف الاستشراق:" هو دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق، وأديانه، ولغاته، وتاريخه، وعلومه، واتجاهاته النفسية، وأحواله الاجتماعية، وبخاصة حضارة الإسلام، وأحوال الأمة الإسلامية في مختلف العصور"[٣].

***

المطلب الثالث: تعريف السيرة في اللغة العربية والاصطلاح

أولاً: تعريف السيرة في اللغة العربية: هي السنة والطريقة يقال: سار بهم سيرة حسنة[٤].

ثانياً: تعريف السيرة في الاصطلاح: " هي دراسة حياة النبي محمد –صلى

---

(١) لسان العرب لابن منظور: [١٠ / ١٧٣ – ١٧٤].

(٢) بحث مفهوم الاستشراق، للدكتور: أنور زناتي، منشور عبر موقع الألوكة ، الرابط : https://www.alukah.net/web/anwar-zanaty/12057/47002/

(٣) الاستشراق، نشأته وأهدافه، للدكتور: حسن بن ضياء الدين عتر: [٢٦].

(٤) لسان العرب، لابن منظور: [٤ / ٣٨٩ ، ٣٩٠].

الله عليه وسلم-، والاطلاع على أخباره، ومعرفة صفاته الخَلقية والخُلقية، ودلائل نبوته، وكل ما يتعلق بحياته -صلى الله عليه وسلم- ، من قبل الولادة، إلى الوفاة"[١]، ويقول الشيخ محمد نبيه:" هو علم يبحث في حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، منذ مولد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، في ربيع الأول في عام الفيل، إلى حين وفاته"[٢]، وجاء في تعريف تفصيلي شامل:" أن السيرة مجموع الأخبار التي تروى عن حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ ظهور الإرهاصات التي مهدت لرسالته مروراً بمولده والذي يستلزم التعريف بأصوله وأجداده ونشأته وبعثته وما لقي في سبيل نشر الإسلام من معارضة وما جرى بينه وبين الذين عارضوه من صراع بالقول والسيف حتى وفاته -صلى الله عليه وسلم-، وبإجمال فإن السيرة النبوية هي تاريخ لأنصع الصفحات وأشرفها صفحات حياة خاتم الأنبياء والمرسلين منذ ميلاده وحتى وفاته -صلى الله عليه وسلم- "[٣].

ويظهر بذلك مدلول البحث الذي نحن بصدده، أنه : خلاصة مواقف أحكام الغربيين، على علوم المسلمين بالتحديد، وبخاصة فيما يتعلق بحياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته منذ الولادة وحتى الوفاة .

***

(١) مقال: السيرة النبوية، المدلول والمقصد، منشور على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في المملكة المغربية ،الرابط للمادة :https://www.habous.gov.ma

(٢) مقال: تعريف السيرة النبوية لغة واصطلاحاً، في موقع الشيخ : محمد نبيه ، رابط المادة : https://aboarafat.com

(٣) الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية، من خلال دائرة المعارف الإسلامية، عرض ونقد، لطارق عبد الرؤوف: [٥٥].

المبحث الأول: تاريخ الكتابات الاستشراقية، وآراء علماء المسلمين والمنحرفين في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية

المطلب الأول: بدايات الكتابات الاستشراقية، وتطورها، وسماتها في التعامل مع دراسة السيرة النبوية

أولاً: بدايات الكتابات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية: يختلف المتحدثون عن الاستشراق في اللحظة التي بدأت فيها حركة الاستشراق بالعموم، فمنهم من يجعل النشأة بدأت من قرار مجمع فيينا الكنسي، الذي دعا إلى إنشاء كرسي لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية، في عدد من مدن أوروبا، مثل باريس وأكسفورد وغيرها، وذلك في أوائل القرن الخامس الهجري، ومنهم من يرى أنه كان منذ احتكاك المسلمين في الأندلس بالنصارى، وهو يعد أول انطلاق حقيقي لمعرفة النصارى بالمسلمين، واهتمامهم بعلومهم، ولا سيما العلوم الإسلامية، فقد انضموا إلى مدارسهم، واعتنوا بعلومهم، وتعلموا اللغة العربية، وترجمت بعض الكتب الإسلامية لهم، وذلك ابتداءً من عودة جربرت/ GERBERT[1] الذي عين بابا للكنيسة عام ٩٩٩م، ومنهم من يراه في حروب الفرنجة (الصليبية) التي اجتاحت بلاد المسلمين، وذلك عام ٤٩٠-٦٧٠هـ/ ١٠٩٦-١٢٧٢م ، ومنهم من يراه في أول تواصل حدث بين المسلمين واليهود والنصارى، وذلك في بدايات دعوته –صلى الله عليه وسلم–، فهجرته إلى المدينة المنورة، ومنهم من يرى أن الاستشراق موغل في القدم، حيث يشير إلى

(١) ويسمى : (جربير) أول بابا فرنسي يخلف الماني، ولد في أورياك أو بالقرب منها، تلقى العلم عن العرب والمسلمين، ثم أكمل دراسته في إسبانيا، درس في رانس شرقي فرنسا، توفي بعد تعيينه بابا بأربع سنوات، قيل فيه أسطورة غريبة : أنه عقد ميثاقاً مع الشيطان أثناء مقامه عند المسلمين في إسبانيا. ينظر: موسوعة المستشرقين للبدوي : [١٧٨].

هيرودوت/Herodotus [١]والإسكندر[٢]، وزيارتهما للشرق، ومنهم من جعل ينحو على الضد من ذلك؛ فقال: بل الاستشراق ظاهرة حديثة، أفرزتها القوى الحية لتاريخ أوروبا في العصر الحديث، ويرى آخرون أن البداية كانت بظهور القديس يوحنا الدمشقي[٣]، وتآليفه السجالية مع المسلمين في العهد الأموي[٤].

والحقيقة أن هذا السجال مبني على التعبير المراد بالاستشراق، من حيث كونه مجرد التماس بين المسلمين والغرب، أو الحضارات الأخرى بشكل عام، أو بقصد أمر من أمور المسلمين بشكل خاص، وما بين جعل الاستشراق عبارة عن منتج يقوم على دراسات وأبحاث ومواقف، أو مجرد التحام بين الحضارات الغربية والإسلامية، وغيرها، وكذلك ما بين تعميم مفهوم الشرق ليشمل جميع

---

(١) مؤرخ إغريقياً يونانياً آسيوياً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد عرف برحلاته لبلاد العرب كمصر عرف بكتابه تاريخ هيرودوتس الذي يصف به أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاها في رحلته حول البحر المتوسط . موقع ويكيبيديا رابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) المعروف بالأكبر المقدوني وهو أحد ملوك مقدونيا الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد خاض معارك في بلاد شتى حتى وسع إمبراطوريته فدخل الجزيرةى العربية وكثير من بلاد العرب. موقع ويكيبيديا رابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) هو يوحنا بن منصور بن سرجس الدمشقي عاش في دمشق من أسرة نصرانية وذلك في العام٦٧٦م تلقى تعليمه الديني على يد راهب من رهبان صقلية وعرف بتعمقه في علم اللاهوت وكان مدافعاً عن الكنيسة من الاضطهاد لما قامت حرب الأيقونات له تآليف كثيرة في الفلسفة والعقائد كان أرثوذكسي عاش في العصر الأموي وعرف بنقاشاته وسجالاته . موقع هنداوي رابط: https://www.hindawi.org/books/70353805/4/

(٤) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات المنهجية، حول الدراسات الاستشراقية المتحاملة على السيرة للعيسوي: [٦٥١]، الاستشراق نشأته وأهدافه، لعتر: [٢٣]، الاستشراق والسيرة النبوية للمسلوتي: [٢٢٥]، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية للدكتور فالح الصغير: [١٠]، الاستشراق والمستشرقون للسباعي: [١٧ – ١٩] .

الحضارات، أو ذات الإسلام بشكل خاص، وغيرها من الاعتبارات، ويتبين من هنا جلياً؛ أن تمحض الدلالة الاستشراقية كلفظ؛ له أثر بالغ في تحديد نقطة البداية من جانب، وهو مهم للغاية، وعلى أي حال، فالملاحظ للكتابات من لدن المسلمين وإن وجد الخلاف في تحديد نقطة البداية، وكذا تحرير المصطلح بدقة، إلا أننا نلمس اتفاقاً على مدلول اللفظ في التعاطي مع حقيقة ما يندرج تحته، أو المراد من المواجهة الغربية الفكرية والعلمية لتراث المسلمين، عبر الدراسة والنقد، ولذا يقول الدكتور محمود زقزوق: [ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبدايات الاستشراق][(١)]، وتقول الأستاذة الثبيتي: [لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الاستشراقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين، ... وبعد أن عاد الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة (بادوي) العربية وأخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية ...][(٢)]، ولا شك أن الاستشراق كأمر فردي؛ كان هو النقطة الأولى، حتى اكتمل كعمل منظم وجماعي مؤسسي، ولكنه لم يكن له الأثر البالغ كما وصل إليه من عمل مؤسسي منظم، وأن الاستشراق بصورته تلك؛ كان الوجه السابق منه، متمثلاً في الأوروبي منه مقارنة بغيره من الجهات.

وأما من حيث بداية المستشرقين في جانب السيرة النبوية على سبيل التحديد فكذلك، من الاختلاف والتباين، ولكن يشير عدد من الباحثين إلى أن

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود زقزوق: [١٨].
(٢) أثر الدراسات الاستشراقية على مناهج كتابة السيرة النبوية لأمل الثبيتي: [١٠٨ – ١٠٩].

القديسين النصارى كانت لهم اهتمامات في شخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فلم تخل الأزمنة التي خاض المستشرقون فيها بالكتابة فيما يتعلق بالإسلام؛ إلا وكانت الكتابة في جوانب السيرة حاضرة بين أعمالهم، وكان لجهودهم الاستشراقية بالغ الأثر في إبراز مخطوطات كُتُب السيرة النبوية كسيرة ابن هشام، كما فعل المستشرق الألماني "فستفلد/Heinrich Ferdinand" [(١)] ، ويمكن القول: بأنه قلما تجد مستشرقاً بالمعنى الصحيح لمدلول الكلمة؛ إلا وله دراسة أو دراسات في السيرة النبوية، مهما كان اهتمامه واختصاصه[(٢)]، واهتمام المستشرقين بالسيرة النبوية كبير جداً، حيث إنها تجسيد للإسلام بالصورة العملية، وهي نواة لتاريخ الإسلام الذي يتسلسل في حلقات متواصلة[(٣)] .

ثانياً: تطور الكتابات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية: ولرسم خارطة تبين المسار في كتابة السيرة، أو دراسة جوانب منها، وأثر ذلك على الجانب الاستشراقي، فإن السيرة النبوية تنحو على الشكل التالي :

١– في زمن الصحابة –رضي الله عنهم– ، لم تكن كتب مصنفة في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا غيرها من العلوم الشرعية، حيث إن الصحابة –رضي الله عنهم– كان جل اهتمامهم بكتاب الله تعالى، ومرويات سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– وسبب ذلك؛ انشغالهم بالجهاد في سبيل الله تعالى، وحمل همّ نشر الإسلام، وتعليم المسلمين والداخلين في دين الله تعالى تفاصيل

---

(١) ولد في عام ١٨٠٨م وتعلم في سن مبكرة تخرج في جامعة جيتنجن وعين أستاذاً فيها ودرس اللغات ونال درجة الدكتوراة له أعمال وفيرة من أهمها إخراج كتاب طبقات الحفاظ للذهبي في ثلاثة أجزاء ووفيات الأعيان لابن خلكان موسعة المستشرقين للبدوي [٣٩٩].

(٢) الاستشراق والسيرة النبوية للمسلوتي: [٢٣٣] .

(٣) الاستشراق والسيرة النبوية للمسلوتي: [٢٣٢]

أحكام الله تعالى، ابتداءً من العقيدة فالأحكام، ولكن مرويات السيرة النبوية كانت غالبها حاضرة في مرويات السنة النبوية، التي نقلوها وروها لمن بعدهم، لحملها دلالات شرعية، وكذا حديثها عن شخص النبي-صلى الله عليه وسلم-، بل كان لتعليم السيرة أهمية بالغة لدى السلف من الصحابة-رضي الله عنهم-، قال علي بن الحسين: [كنا نعلم مغازي النبي -صلى الله عليه وسلم- كما نعلم السورة من القرآن][(١)]. وقال الواقدي: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت الزهري يقول في علم المغازي: [علم الدنيا والأخرة][(٢)]. وهكذا كل العلوم لا يعيبها ذلك، فهي تمر بمرحلة المخاض، فبدايات النشأة، حتى تصل إلى النضوج والكمال، وإن كان بعض المستشرقين[(٣)] رأى أن تلك نقطة نقد، حيث وجود ذلك منذ الصدر الأول يشكل أهمية بالغة في وضوح صورة النبي -صلى الله عليه وسلم- من لدن من عاصره واحتك به.

٢- الزمن بعد القرن الأول، ويمثل نقلة مهمة في كون السيرة النبوية انتقلت من مجرد كونها أحاديث في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، إلى أن تكون مرويات مجموعة على وجه الاستقلال في مدونات خاصة، كما فعل ابن اسحاق، وابن هب، وابن الزبير، ومن جمع الروايات كالزهري، وموسى بن عقبة، إلا أن تلك المدونات كانت في أعين المستشرقين تنحو إلى أسلوب البطل الوهمي، المعروفة في القصص، والتي كانت في موروثاتهم نوعاً من

---

(١) الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية، من خلال دائرة المعارف الإسلامية، عرض ونقد، لطارق عبد الرؤوف: [٥٩].

(٢) الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية، من خلال دائرة المعارف الإسلامية، عرض ونقد، لطارق عبد الرؤوف: [٦٠].

(٣) كجولد تسهير ومن نحى نحوه، ينظر: المستشرقون والسيرة النبوية المطهرة، للغنيزان: [٣٠٠] .

أنواع الكتابة القصصية، في أخبار وقصص شخصية معينة، يراد صنع هالة لها، من خلال أحداث ومجريات القصة، ناهيك عن موقف المستشرقين في بدايات الأمر من تكذيب النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وعدم اعتقاد نبوته، مما يجعل الوقوف أمام تلك المرويات والقصص على أنها ضرب من الأساطير والحبكة القصصية، التي ترسم صورة بطل ذا مكانة لدى المسلمين، ومع هذا فقد اعتبرها بعضهم مصدراً، ولكن كانت تنقص كثيراً في إعطاء الصورة المتكاملة، بسبب النقص الكبير الذي كانت تفتقده من أحداث السيرة، بالتفاوت بين كل مصدر وآخر.

٣– مرحلة ظهور كتاب سيرة ابن هشام –رحمه الله– والذي يعد فتحاً عظيماً للمسلمين، وكنزاً مهماً لدى المستشرقين، ويجدر هنا الإشارة إلى أن الاستشراق على ما قدم من نتاج سيء تجاه الإسلام عامة، وتجاه السيرة النبوية خاصة؛ فإنه قدم خدمة جليلة في جمع المخطوطات لعدد من مصادر المسلمين، وسعى لإظهارها وإبرازها، فعوداً على بدء، فإن سيرة ابن هشام كما سلف كان للمستشرق الألماني "وستفلد" دور مهم جداً في إظهارها، ضمن جهودهم في جمع المصادر الإسلامية، لتوظيفها في الدراسة والنقد.

٤– توالت تلك الكتابات عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من لدن المسلمين والمستشرقين، في ظل تنامي ظهور المصادر، والتي شكلت نقطة التحول في مسيرة الدراسات والتنقيب، وتنوع مقاصد الكتابة والتأليف(١).

وهذه الحالة الأخيرة مرت بمراحل زمنية مهمة لابد من أخذها بالاعتبار، وهي أربع مراحل مهمة للغاية، يمكن تقسيمها على التالي:

---

(١) ينظر: الاستشراق والسيرة النبوية للمسلوتي: [٢٣٠ – ٢٣٣]، السيرة في مصادرها، التاريخية، والأدبية، والشعبية، لعادل الألوسي: [١٠٣ – ١٠٧]

١. مرحلة القرون الوسطى والتي تمثلها فترة ما بعد الأندلس وحتى حروب الفرنجة (الصليبية)، والتي يمكن التأريخ لها بما قبل القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كانت بدايات العمل المنظم لاكتشاف الحضارة الإسلامية، بغية توظيفها لإعطاء المجال للاستيلاء على الأمة في جوانبها الدينية والاجتماعية والعسكرية، ولذا جنحت هذه الفترة إلى الاتجاه الحاد العدائي البالغ في الحرب على الإسلام والقرآن الكريم والنبي -صلى الله عليه وسلم- ، **بغية التشويه والطعن واللمز.**

٢. القرن الثامن عشر الميلادي حيث حملات الاستعمار على بلاد المسلمين لنهب خيراته وثرواته المادية والثقافية، وكان منها المخطوطات القيمة والوثائق العلمية، حيث المواجهة الصلبة بجميع أذرعتها العسكرية والثقافية.

٣. مرحلة القرن التاسع عشر الميلادي، والتي أثرت فيها مرحلة الانتفاض الأوربي ضد الكنيسة وما تبعه من تطور وتقدم، وكذا ظهور كثير من المصادر وبروز عصر الترجمة، ويضاف له أيضاً تعلم بعض المستشرقين للغة العربية؛ بغية الوقوف على المصادر مباشرة، ولم يكن يبعد عن سابقه في العداء، بل كان أكثر قوة وتنظيماً، تظهر معالمه من خلال النتاج والنتائج، وإن وجد عدد من التأثر أو الإنصاف في التعاطي مع الدراسة بشكل قليل.

٤. مرحلة العصر الحديث، وذلك بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، والتي جنحت كثيراً لجانب الأنسنة، والتي اقتضت نوعاً من الحياد كردة فعل تتطلبها المرحلة، لا لذات السيرة النبوية أو الإسلام، ولكن للوقوف أمام المبادئ الغربية الحديثة بوجه التحقيق، وهو الذي ولد الاتجاه المتعاطف كما سيأتي تفصيله بإذن الله تعالى[١].

---

(١) ينظر للاستزادة الاستشراق وموقفه من السنة النبوية للدكتور فالح الصغير: [١١ – ١٣]، الاستشراق والمستشرقون للسباعي: [١٧ – ١٩]، السيرة النبوية وأوهام=

ثالثاً: سمات الكتابات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية: ونستطيع أن نلخص أهم سمات الكتابات الاستشراقية للسيرة النبوية على النحو التالي :

١.التقليل من شأن العرب، واعتبار ما يروى في تاريخ السيرة النبوية من أمر شخصيته –صلى الله عليه وسلم–، أو شخص الصحابة –رضي الله عنهم– ، أن ذلك كله عبارة عن ثورة على الموروث القائم، والتي كانت تعيشه العرب، عن طريق العقل الجمعي، وعد النتائج التي تحققت للدعوة، عبقرية وذكاءً، بعيداً عن التأييد الرباني .

٢.أنه طرح مادي بحت، يبعد جانب الوحي، وينكر نبوة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ، وعدها دعوى لا حقيقة لها، وتفسير الوقائع بناءً على ذلك، كعد الحالة التي يمر بها النبي –صلى الله عليه وسلم– حال الوحي؛ بأنها أمراض، كحالة من الصرع ونحوها، ووصف النبي –صلى الله عليه وسلم– بالعبقرية والذكاء التي يرونها مكنته من حل المشكلات في المجتمع العربي، عبر ثورة إصلاحية عامة وجذرية، وزاد الأمر سوءً ما يعيشه الغرب في لحظته الحاضرة من الإلحاد، ومصادرة الأديان .

٣.التشويه لتلك السيرة النبوية من خلال بعض الوقائع والأحداث، من خلال تجهيز التهم المسبقة، التي تلصق بها أخبار السيرة، والتي تبين صورة نمطية في ذهن المتعاطي مع السيرة قبل الوقوف على حقائقها.

=المستشرقين لعبد المتعال الجبري: [١٠ – ١٨]، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز رسالة، لغالية الذرعاني: [٣٢ – ٤٠]، المستشرقون والسيرة النبوية المطهرة، للنبراوي: [٢٩٧ – ٣٠٤]، المسار الفكري الزمني للمستشرقين في تعاطيهم مع رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– ،لنماء البنا : [٣٠٥].

٤.الموقف العدائي والإسقاطي بعيداً عن الحيادية، فالباعث في أساسه عملية توظيف التراث الشرقي لنقده.

٥.إشكالية النسبة للسيرة النبوية بمواقفها، وإرجاعها للأمم الأخرى، من الأمم السابقة؛ اليهودية، والنصرانية، والرومانية، ويتجاوز الأمر إلى نسبة الشريعة إلى تلك الأمم، بل واعتبار أي تواصل بين النبي –صلى الله عليه وسلم– وبعض اليهود والنصارى دليل على ذلك(١).

***

المطلب الثاني: اتجاهات علماء المسلمين والمنحرفين في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية

بإزاء الكتابات الاستشراقية؛ فقد ولدت لدى المجتمع المسلم مواقف مختلفة ومتباينة في التعاطي مع النتاج الاستشراقي وما وصل إليه من النتائج، وكل ذلك يرجع إلى المعرفة بحقيقة الاستشراق ومقاصده الظاهرة والخفية، وهذا التباين وصل في كثير من الأحيان إلى المتخصصين في العلم الشرعي للأسف، وربما المثقفين، خاصة فيما ولّد مواقف سلبية ومجانبة للصواب، فلو كان الموقف لدى عامة الناس؛ فإنه يمكن أن تنطلي على الجهال تلك الأمور، ولكن حينما يصل الأمر للمتخصصين والمثقفين؛ فهنا تكمن المشكلة، ويمكن تقسيم ذلك إلى ثلاثة أقسام :

أولاً: الاتجاه الأول في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية:

وهم المعارضون للنتاج الاستشراقي، وهذا يمثل شريحة كبيرة من علماء الإسلام ومفكريه، في طرح السيرة النبوية والحديث عن جوانب منها، بغية

(١) وقفات مع بعض المستشرقين في دراسة السيرة النبوية، لمحمد مصطفى: [١٦٩] .

الدفاع عن الإسلام ككل، وعن شخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– ، والرد على المبطلين من المستشرقين وغيرهم فيما أثاروه ضد النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيرته الطاهرة العطرة، كما كان على يد عدد كبير من علماء الإسلام، وما تولد حديثاً؛ من وجود التخصصات في الجامعات، والكراسي البحثية، والمؤتمرات التي جعلت جانب الاستشراق والسيرة النبوية محل اهتمام بالدراسة والتجلية والتأمل والنظر؛ نصرة للحق، ودحضاً للباطل، وتقديم حصانة علمية مؤصلة لجيل الإسلام، حتى يكونوا على وعي من العدو، ومعرفة للتعامل مع ضلالته(١).

ثانياً: الاتجاه الثاني في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية:

وهم المحايدون لمنهج الكتابة الاستشراقية، ويبرز ذلك جلياً لدى رفاعة الطهطاوي، المعروف بتوجهه التنويري وعلاقته بالاستشراق، إلا أننا نجد مع تأصيلاته وأحاديث في كثير من القضايا بنفس المتأثر بالغرب؛ نجده حينما يتحدث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيرته كما فعل في كتابه " نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز " نجد السرد الروائي، بعيداً عن أطروحات الاستشراق، أو التدخل في أحداث السيرة النبوية ومواقفها(٢)، ويجدر التنبيه إلى أن ثمة نوع من الكتاب المحايدين؛ حملتهم السذاجة على عد المصادر الاستشراقية وما كتبه المستشرقون مصادر للسيرة النبوية، جهلاً منهم بالمصادر

---

(١) من أبرز تلك الجهود؛ ما كتبه الدكتور مصطفى السباعي، في طليعة التصدي لذلك المنحى الاستشراقي في كتابه: الاستشراق والمستشرقون، والدكتور محمد قطب في كتابه المستشرقون والإسلام، في تحليل تلك الظاهرة، والجواب عن بعض الشبهات المطروحة .

(٢) أثر الدراسات الاستشراقية على مناهج كتابة السيرة، للثبيتي: [١٢٠] .

الأصيلة، كما أشار الشيخ الدكتور مصطفى السباعي في مطلع كتابه الاستشراق والمستشرقون(١).

ثالثاً: الاتجاه الثالث في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية:

وهم المؤيدون للنتاج الاستشراقي، وهم عدة تيارات:

١- التغريبيون، والمراد بالتغريب: [حركة فكرية، تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية، من خلال وسائل وأساليب مختلفة](٢)، وبناءً عليه؛ فالتغريبي أو التغريبيون هم الدعاة لتطبيق حركة التغريب، فهم معاول تنفيذ داخل بلاد المسلمين للمناهج التغريبية، للوصل بالمجتمعات إلى نتيجة محو الهوية الإسلامية، وإحلال الوجه الغربي، ويلحظ من خلال التعريف؛ أنهم دعاة تقليد، فهم منبهرون، وربما منصهرون في الحضارة الغربية بكل ما وصلت إليه، وهذا يفسر تبجيلهم وتعظيمهم للنتاج الاستشراقي، كمنتج غربي، ومن الأمثلة عليهم: طه حسين، حيث يقول في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر": [إننا نسير سِيْرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب وما يكره، وما يحمد وما يعاب!](٣)، فالتغريبيون بهذا النسق؛ يعتبرون النتاج الاستشراقي فتحاً عظيماً، وأعمالاً يفرح بها، في تبنيٍ صارخ لما تدعوا إليه، بل وتبني كل ما فيها من نتائج ووجهات نظر، حتى كانوا لسان المستشرقين باللسان العربي والوجه المسلم، وكأنهم منتفضون على تراثهم ناقدين له، يدعون لتغييره وتبديله، لأنه لا ينسجم مع الرؤى الغربية، وفي

---

(١) [٩ – ١٧].

(٢) حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً، للبداح: [٦٩].

(٣) أثر الدراسات الاستشراقية على مناهج كتابة السيرة، للشبيتي: [١١٦] .

مجال السيرة النبوية؛ نجد ظهور تلك النزعة من خلال تناول أخبار السيرة، ولربما سرى حتى الأسلوب الاستشراقي في أقلامهم بشعور منهم أو عدم شعور، فخذ على سبيل المثال: ما كتبه العقاد في كتابه: "عبقرية محمد" في أسلوب من أساليب المستشرقين في التعامل مع شخصية النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ، وعدها شخصية بشرية كبقية البشر، ومثله في الأسلوب ما كتبه محمد حسين هيكل في كتابه: "حياة محمد " في واحدة من أبرز تلك الأساليب التي تظهر بجلاء، في التقمص البالغ لدى التغريبيين للنمط الاستشراقي، وهذا الصنف يلاحظ عليه جعل المصادر الاستشراقية مصادر مهمة في كتابة السيرة النبوية، مما يولد أخطاءً منهجية، وانحرافات خطيرة في الموقف من المغيبات والوحي، وحشد الكتابات بالأساطير اليونانية والمسيحية واليهودية والنصرانية والإسرائيليات، في تبعية تامة، ولربما وصل الحال إلى السرقات من المستشرقين، وعد ذلك نتيجة بحث وتأمل مستمر.

٢– الحداثيون: فالحداثة مع التباين الشاسع الذي أحاط بتعريفها؛ يمكن تقريبها بقولنا: [محاولة الإنسان المعاصر رفض النمط الحضاري القائم، والنظام المعرفي الموروث، واستبدال نمط جديد مُعَلْمَنْ، تصوغه حصيلة من المذاهب والفلسفات الأوروبية المادية الحديثة، على كافة الأصعدة؛ الفنية، والأدبية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والفكرية][(١)]، ومن هنا يظهر الحداثي على أنه مجدد للموروث السابق، بما فيه قضايا الاعتقاد والتشريع، بل وحتى الأخبار المروية في الشرع على مستوى الأحاديث، وأخبار السنة، أو ما يتبعها من أخبار السيرة النبوية، فتسلط عليها أساليبهم التأويلية للوصول إلى نظرة

(١) موقع الألوكة مقال : تعريف الحداثة ، للدكتور: محمود بن أحمد الدوسري الرابط : https://ar.islamway.net/article/86973/.

جديدة تجاه الموروث، بعيداً عن الصورة النمطية السابقة، لتنسجم مع روح التحديث والتجديد المعاصر، وحقيقة صنيعهم التأويلي؛ استمداد المادة والتحليلات الأساسية من أعمال المستشرقين، وخصوصاً الأعمال المصوغة بالمنهج الفيلولوجي، التي تدرس تكوين الثقافة عبر التحقيق وتحليل النصوص والمخطوطات المبكرة، فتصل بالقارئ نهاية المطاف إما اعتبار التراث عبارة عن ثقافات سابقة دون برهنة ملموسة، وإما رد التراث إلى أنه حصيلة صراع سياسي، وليست حصيلة نظر موضوعي، وبدون برهنة علمية كذلك[١].

وهؤلاء الحداثيون؛ شذوا عن الطباع السوية، والفطر السليمة، فقالوا في حق النبي –صلى الله عليه وسلم–، وفي الإسلام، بل وفي رب العزة والجلال مالم يجرؤ المستشرقون أنفسهم على قوله، وممن تبنى هذا السبيل؛ محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، وهشام جعيط، وحسن حنفي، وأمثالهم ممن سطروا الكتب والأقاويل، عبر نتاجهم المنشور، وهي في حقيقتها عبارة عن تأويلات للسيرة النبوية، كزعمهم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– رجل سياسة ودولة، بعيداً عن النبوة، ليتم تفسير مواقفه في السيرة على أنها مقتضيات سياسية استلزمتها تلك الحقبة، لا ينبغي جعلها أنموذجاً للاقتداء والاحتذاء، مولدين نوع انفصام بين الموروث الماضي والزمن الحاضر، ومن الطريف أن ترى أمثال هؤلاء وصلت بهم الجرأة في الدناءة والتغطرس، أن يتبنى أحدهم رأياً استشراقياً فينسبه إلى نفسه، وكأنها أحد تجلياته وفكره المتعمق في النظر[٢]، وفي حين آخر يجنحون لما يفعله التغريبيون في نسبة الدين إلى الثقافات والعقائد السابقة.

---

(١) التأويل الحداثي للتراث، للسكران: [١٢ – ١٣].

(٢) ضرب الشيخ إبراهيم السكران مثالاً على ذلك بمحمود أبي رية، في كتاب التأويل الحداثي للتراث: [١٥٥]، وهذا واحد من الأمثلة الكثيرة التي تدل على غياب الأمانة العلمية، والترفع العلمي، نسأل الله السلامة والعافية .

٣- العصرانيون، والعصرانية: [هي حركة تجديد داخل الأديان][١]، وكان لدعاة التغريب الدور البارز في تسللها إلى الإسلام، فكانت من لدن أناس قصدوا بحسن نية من جانب، أو عدمها من جانب آخر النظر إلى كل موروث لا يتناسب مع روح العصر الجديد بالتحريف والتغيير، أو الإلغاء والرد، وتبرز هذه الظاهرة في مثال للأستاذ محمد رشيد رضا، حينما تكلم على حادثة شق الصدر التي حدثت للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وردها من جانب الثبوت، مع تكررها في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، مرة في طفولته لما كان في بني سعد عند حليمة السعدية، ومرة في كبره في ليلة الإسراء والمعرج، وتأويلها بأنها في الصغر كانت تطهير الملك لقلبه، وفي كبره كانت رؤيا منامية[٢].

٤- التنويريون، ونستطيع أن نقول مقاربة لمعنى التنوير: "أنها حركة إسلامية، دفعها الغيرة على الدين والواقع الذي يعيشه المسلمون، مع نوع انبهار للحضارة الغربية، إلى السطو على الموروث الديني بإعمال نوع من التأويل، والتعاطي مع الموروث بعباءة إسلامية، وفكر ليبرالي" ، وكما عبر عنها بعضهم أنها: **(ليبروا إسلامي)**، وتكمن خطورة هذا الفصيل؛ في كونه ينشد المسير وراء الغرب، وتطويع النصوص لتخدم ذلك التوجه، وقد حملهم على ذلك أمران أساسيان:

الأول: الإحباط من الحالة الإسلامية في ظل الهيمنة الغربية.

الثاني: الجهل بمعاني النصوص العميقة، وفهم السلف لها[٣]. ولك أن ترى

---

(١) العصرانية مفهومها وجذورها، للقرني : [١٣] .

(٢) العصرانية مفهومها وجذورها، للقرني: [٢٥٠] .

(٣) ينظر: قضية التنوير في العالم الإسلامي، لمحمد قطب: [٣٣]، التنوير الإسلامي في المشهد السعودي، للغظيف: [١٤ – ٢٣].

تعاملهم مع نصوص السيرة المطهرة ومواقفها الكثيرة بمنطلق نقدي، فمن أطروحاتهم قضية موقف النبي -صلى الله عليه وسلم- في السيرة مع المخالفين؛ ومن اليهود والنصارى، ومحاولة التأويل بما ينسجم مع مبدأ التسامح المغرق في الانبطاح أمام الآخر[١]، وغيرها من الأمور.

***

(١) ينظر: التنويريون، والمؤامرة على الإسلام، لنور الدين أبو لحية: [١٥٢] .

المبحث الثاني: الاتجاه الاستشراقي النقدي المتحامل وسماته، وأبرز من كتب فيه، ونماذج من شبهاته في دراسة السيرة النبوية

المطلب الأول: سمات الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية

يعد الاتجاه العدائي النقدي الحاد هو الأصل والأكثر ما إذا ما قورن بغيره من الاتجاهات الأخرى، حيث الباعث كما سبق على القيام بتلك الجهود الاستشراقية جانب العداء للدين الإسلامي، ومحاولة إسقاطه واستخراج الجوانب التي تشكك فيه، في عمل منظم يهدف إلى إفقاد المسلمين الثقة بدينهم، وتشكيل حصانة لأصحاب تلك الأديان من النصارى واليهود الأوروبيين بعدم صلاحية الإسلام، لصدهم عن الدخول فيه أو التفكير في ذلك، مع ما كان يصحب تلك الجهود الدافع الاستعماري، والذي يهدف للنيل من نبي الإسلام –صلى الله عليه وسلم–، وأهم سمات هذا الاتجاه :

١. اختلال منهج البحث العلمي على مستوى دراساتهم لعلوم الشريعة، فإن المستشرقين سلكوا سبلاً متباينة، وعلى السبيل الخاص في السيرة النبوية كان ذلك واضحاً أيضاً، فليس مسار الدراسة على نسق واحد يمكن أن يعطي تصوراً متفقاً في السيرة النبوية ولا غيرها، بل إن بعضهم سلك سبيل الكذب، في صورة تخرق كل معاني التجرد والأمانة العلمية، فخذ على سبيل المثال: المستشرق البلجيكي " هنري لا منس" / Henri Lammens [١] وهو راهب يسوعي متعصب، كتب كتاباً سماه : (فاطمة وبنات محمد)، يشير في هوامشه إلى

---

(١) مستشرق بلجيكي، وراهب متعصب، ولد في مدينة خنت عام: ١٨٦٢م ، أمضى المرحلة الأولى من حياته في دير للنصارى في جبل لبنان، توفي عام: ١٩٣٧م ، تدور كتاباته حول السيرة النبوية والخلافة الأموية ينظر موسوعة المستشرقين للبدوي [٥٠٣].

مراجع بصفحاتها، وقد تم مراجعة معظمها وإذا بها كذب! فمنها ما هو غير موجود إطلاقاً، ومنها ما هو منقول بفهم ملتوي(١).

٢. وضع النصوص في غير موضعها وتحميل النصوص ما لا تحتمل .

٣. تحريف معاني الأخبار في السيرة النبوية، بل وتعمد الإساء لفهم النص، وتوجيهه لغير دلالته، فخذ مثالاً: في قضية الفتوحات والجهاد في زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– ؛ فبدلاً من الوقوف على أسبابه الكاشفة لحقيقته، تجدهم ينسبون ذلك لقصد السلب والنهب، وهذا استنتاج خارج عن الحدود العلمي لقراءة الأحداث، ومعرفة أسبابها.

٤. اعتماد الأقوال الباطلة التي ردها علماء الإسلام، والجرأة بالكذب في نسبها لبعض العلماء.

٥. اقتطاع الأحداث والوقائع، وبتر نصوصها، لتوظيف النص المبتور الذي ربما حمل معناً باطلاً في النتيجة التي يراد إثباتها منه .

٦. إغفال الحقائق التي تخالف استنتاجاتهم وتدحضها، مما يكشف انتقائيتهم في التعامل مع النصوص والأخبار .

٧. المغالطة في المناقشة العلمية وفي فهم النصوص .

٨. تحريف دلالات الوقائع التاريخية، والانحراف في تعليلها، وربما جعلوا الحكم في الفهم هو ما تمليه البيئة الغربية، فمثلاً: من أشهر شبهاتهم الموجهة للنبي –صلى الله عليه وسلم– ؛ قضية تعدد الزوجات، فينزلون عليه تهمة الغرق في الشهوات، والجري وراء النزوات، دون النظر في الظروف والملابسات لهذا التعدد في جانب النبي –صلى الله عليه وسلم– ، أو جانب أزواجه رضي الله عنهن .

---

(١) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٦٠– ٦٦١].

٩. التفسير المادي السمج في معظم الأمور والقضايا والأحداث، ويظهر ذلك جلياً من خلال تناولهم لأخبار المعجزات النبوية كنوع تكذيب ونسب تلك الأخبار للخيالات والأساطير .

١٠. إيراد مقدمات جزئية ضعيفة ثم بناء النتائج الضخمة عليها بحيث يجد المنصف عدم التناسب بين المقدمة والنتيجة .

١١. الاعتماد على المصادر التي لا تتناسب مع أسلوب البحث العلمي فليست أصيلة، فاستخدام كتب الأدب مثلاً؛ ككتاب الحيوان للجاحظ مثلاً، أو كتاب الأغاني، وربما جعلوا كتب المبتدعة والضلال التي لا تشكل الوجه الحقيقي للفهم هي الأصل، وتعمم تلك الرؤية بناءً عليها، أو جعل المرجع كتب المستشرقين المعادين للإسلام على أساس أن ما تحمله حق ومسلم به .

١٢. وعلى الطرف الآخر في صورة من صور الجور وعدم النزاهة العلمية؛ عدم الرجوع للمصادر أبداً المتعلقة بالسيرة النبوية، فعلى سبيل المثال: يقول "جيبير النوجنتي" / Guibert von Nogent. [١]: [بأنه لا يعتمد في كتاباته عن الإسلام على أية مصادر مكتوبة!][٢].

١٣. المبالغة في الشك والرفض الاعتباطي، وعلى الجانب الآخر تَبَنِّي الروايات الضعيفة بل الشاذة، وأشهر ما يمثل له: قصة الغرانيق، وتوظيف المستشرقين لها، يقول الكاتب عماد الدين خليل، نقلاً عن المؤرخ جواد علي: [بأن المستشرقين: أفرطوا في كتابتهم في السيرة النبوية، وأجهدوا أنفسهم في إثار الشكوك في وقائعها، وقد أثاروا الشك حتى في اسم الرسول –صلى الله

---

(١) مؤرخ فرنسي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي ينظر الرابط : https://imhussain.com/arabic/section29/4445

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الدكتور زقزوق: [٢٢].

عليه وسلم- ، ويقول المستشرق الفرنسي "درمنغهم" [١]: ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة، ولن تقوم سيرة على النفي][٢]، وكل ذلك يبين بجلاء حجم تلك المبالغة، والتي لم تسلم من النقد لدى المستشرقين قبل غيرهم، فتركيز الجهد على جعل أخبار وأحداث السيرة محطاً للشكوك، ومن ثم ردها بلا مسوغ علمي؛ يعدد شططاً كبيراً، ويجعل تلك السيرة المدروسة بنية مهلهلة، لا يمكن أن يوثق بها بناءً على معيار دقيق

١٤. العداء السافر والمجاهرة الصريحة بكراهية نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، وكيل التهم في حق شخصه الكريم .

١٥. البعد عن التجرد في عملية البحث، فيدخل الواحد منهم للدراسة وقد بطن في نفسه معنى مسبق يبحث عن كل ما يدعمه، وبمعنى أدق: قيام الفرضيات، ثم التماس التأييد لها ولو بالتكلف والتعسف المبالغ فيه، يقول الباحث حسين الهروي:[إن المستشرقين ينقصهم في مباحثهم عن الإسلام الروح العلمية، وإن لهم في الاستقصاء طريقة لا تشرف العلم، وهي أنهم يفرضون فرضاً ثم يلتمسون الدليل عليه، فإن وجدوا في القرآن الكريم ما يهدم نظريتهم تجاهلوه، والتمسوا الآيات التي تناسب المعنى المراد، ولا مانع من بترها إذا اقتضى الحال، أو تحريف معناها حسب الرغبة][٣]، ويعرف ذلك بالأسلوب الإسقاطي.

---

(١) مستشرق فرنسي صاحب مكتبة الجزائر اشتهر بكتابه الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة لم أجد له ترجمة مستقلة ولكن ينظر ما كتب عنه في الرابط :

(٢) الاستدراكات والتعقيبات المنهجية حول الدراسات الاستشراقية المتحاملة على السيرة النبوية، للعيسوي: [٦٥٧].

(٣) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٥٨] .

١٦. رد معطيات السيرة النبوية إلى الأمم الأخرى من يهود أو نصارى، واستنادهم على إثبات ذلك بقصة بحيرة الراهب، أو ورقة ابن نوفل، ويلحظ في الاستشراق الأوروبي التأكيد المحموم على نصرانية الإسلام، وأن أهم مصادره الدين النصراني من خلال هاتين الواقعتين، أو لقيا النبي –صلى الله عليه وسلم– لنصارى نجران.

١٧. التفسير الغربي واستخدام العدسة الغربية للنظر في السيرة النبوية، فتترجم الكثير من القضايا على ضوئها، فخذ مثالاً على ذلك: فالمجتمع الغربي شهواني، ومتطلع للدنيا، أو مسارع للسيادة والتسلط، هذه المفاهيم يستصحبها المستشرقون لتكون بوابة الفهم لكثير من أحداث السيرة النبوية، ومما ذكره "لامانس" : أن المنافقين هم أبطال الوطنية ! ولم ينظر بواقعية للسيرة النبوية، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– ليس دخيل على الجزيرة العربية، فأي وطنية يقصد؟! ولذا لما رُدَّ عليه بذلك؛ سارع للصمت المطبق[١] .

١٨. استخدام لغة التحاشي، والتي يحاول الكاتب أن يتحاشى من خلالها التصريح بالحقائق، وإعطاء انطباع بعدم الوضوح والتأكد، ولا يعرف من القائل، هل هو الكاتب نفسه أم مصدراً آخر، وهي الطريقة السائدة في مراكز الدراسات الغربية المتعلقة بالتاريخ الإسلامي[٢] .

١٩. سلوك سبيل البناء والهدم، فيبدأ الكاتب بذكر الرأي المخالف بشيء من التقدير إيهاماً للمتلقي بالموضوعية، ثم يدحضه بهدوء، وتقدم الدلائل المنطقية

---

(١) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [٩٦].

(٢) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [٩٩].

على بطلانه، فيصعب على الرجل البسيط المتلقي أن ينتهي دون الخضوع لحكمه الذي وصل إليه[١] .

***

المطلب الثاني: أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية

نستطيع أن نقول أن هذا المسار يعتبر الأكثر من حيث النتاج، فقد سارعت أقلام المستشرقين الذين تحملهم أهدافه الحقيقية للكتابة في هذا المنحى، وسأذكر ثلاثة منهم مع اسم الكتاب:

١. "وليم بدويل" Bedwell,W/[٢] مستشرق إنجليزي له كتاب: (محمد)، أو (مصاحبة روحانية بين الشيخ سنان والعلم أحمد)، وهو مشحون بالمفتريات على النبي الكريم–صلى الله عليه وسلم–[٣].

٢. "د. س. مرجوليوث" David Samuel Margoliouth/[٤] مستشرق إنجليزي متعصب ضد الإسلام، كان عضو المجمع المصري، والمجمع العلمي العربي بدمشق، له كتاب بعنوان: (محمد ومطلع الإسلام)[٥] .

٣. " فلهاوزن " Julius Wellhausen/ مؤرخ يهودي[٦] صاحب كتاب (الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) ضمن كتابه

---

(١) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [١٠١].

(٢) ترجم له نجيب العقيلي في كتابه المستشرقون: [٤٦٤/٢].

(٣) السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، للجبري: [٤٢].

(٤)ذكر ترجمته عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين: [٥٤٦].

(٥) السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، للجبري: [٤٣].

(٦) ذكر ترجمته عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين: [٤٠٨].

الحديث عن السيرة النبوية فيما يزيد قليلاً عن ثلاثين صفحة مما يدل على عدم أهميتها لديه أو ربما تجاهلها استخدم الأسلوب الإسقاطي والتفسير الغربي في السيرة النبوية، وكان يجنح لكون النبي –صلى الله عليه وسلم– شخصية سياسية فحسب(١).

***

المطلب الثالث: نماذج من شبهات الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية

أولاً: شبهة: [دعوى استمداد النبي –صلى الله عليه وسلم– دينه من النصارى مستدلين على ذلك بأمرين :

الأول : قصة بحيرة الراهب(٢)، والثاني : قصة ورقة بن نوفل] (٣).

الجواب: على الرغم من خلاف العلماء في قصة بحيرة ما بين الإثبات والتضعيف؛ فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– مما يعلم قطعاً أنه لم يذهب إلى الشام إلا في صغره، وكان ذلك في صحبة عمه وبني عشيرته، وكان ذلك في سبيل عابر لا يتأتى من خلاله تحصيل كل هذا الكم الهائل من العلم النصراني، ولم ينقل في أي رواية ولو ضعيفة أنه تعلم منه أي شيء، ولم يكن

---

(١) الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات– بروكلمان– فلهاوزن)، للنعيم: [٥٢].

(٢) ذكرها ابن هشام في السيرة [١٩٤/١]، صححها العلامة الألباني ونقل تصحيحها عن ابن حجر والسيوطي والحاكم وجود إسنادها الترمذي. ينظر: موقع تراث الإمام الألباني في مقال بعنوان: (حادثة الراهب المسمى بحيرا حقيقة لا خرافة) الرابط:
.https://www.alalbani.info/alalbany_misc_0063.php

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رقم: (٣) [٥/١].

له علم بلغته[١]، وعلى الطرف الآخر؛ فإن ورقة بن نوفل قصته ثابتة في صحيح البخاري، ولكن لقياه كانت في بدايات الرسالة، وفي أول الأيام منها، ولم يعرف عن النبي -**صلى الله عليه وسلم**- أنه لازمه وتعلم منه، وإنما كان لقاءً واحداً عابراً لحادثة الوحي الأولى، ولم يدم ورقة بعدها إلا اليسير ثم مات[٢].

ثانياً: شبهة :[رميهم النبي -**صلى الله عليه وسلم**- بالصرع والجنون؛ لإنكار نبوته، وذلك بسبب ما كان يعتريه عند نزول الوحي].

الجواب: لقد كان من المعلوم لأعداء النبي -**صلى الله عليه وسلم**- قبل محبيه قوة بدنه وكمال خلقته، وكذلك كمال عقله وسلامته من الأتعاب الجسمانية المستمرة، والتي تعتبر آثاراً لمرض الصرع، فقواه العقلية في تمامها، وصحته الجسدية كذلك، ولم يعرف له مرض دائم ملازم له في كل حياته[٣].

ثالثاً: شبهة: [قضية زواج النبي -**صلى الله عليه وسلم**- من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لهوى مادي، وزعموا أن النبي -**صلى الله عليه وسلم**- كان يهاب خديجة لمالها الذي يفيده كثيراً].

الجواب: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- **لم يتمتع بتلك الثروة، ولم يلتذ بها، بل قضى حياته فقيراً، والزواج المادي أبعد ما يكون عن السعادة، بينما نجد السيرة حافلة بما يدل على حبه لخديجة رضي الله عنها، وحبه لها استمر حتى بعد موتها، وكان يكن لها الوفاء، ويعرف لها جميلها الأول، لما كان من مواقفها معه، ولو كان التهيب حاضراً لكان بمجرد موتها قد ألقى الحمل الثقيل منه، ولكنه حزن عليها، ولا زال يكرر فضلها، ويحب أيامه معها**[٤].

---

(١) ينظر: دراسة موقف شلبي النعماني من المستشرقين، للندوي: [٩٥].
(٢) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [١٣٥].
(٣) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [١٢٦].
(٤) السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، للجبري: [٨٠].

المبحث الثالث: الاتجاه الاستشراقي المحايد وسماته، وأهم الملاحظات فيه، وأسباب وجوده، وأبرز من كتب فيه، ونماذج منه في دراسة السيرة النبوية

المطلب الأول: سمات الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية

حينما يذكر الاتجاه المحايد في تناول سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– من لدن المستشرقين؛ فإنه لا بد من تحرير هذا المصطلح والمراد منه، فإنه ليس من الضرورة أن يكون الحياد في الواقع تقديم لصورة منصفة في جميع الجزئيات التي تبحثها وتتحدث عنها، فإن هذا أمر متعذر عند من يقوم باستقراء تام، ودراسة لتاريخ الاستشراق، ولكن المراد وجود بحوث تحمل في جوانب منها الإنصاف والموضوعية، تستحق أن تبرز في إزاء المناهج النقدية المتحاملة[١]، وإن كانت في جوانب أخرى قد تبدوا متطرفة، أو تحمل في خطابها نفس العداء.

يشير بعض الباحثين إلى أن هذا الاتجاه بدأ يظهر في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، واستمر في التنامي في القرن الثامن عشر الميلادي مع ظهور النزعة العقلية التي سادت أوروبا حينها[٢]، ويمكن أن نذكر سمات هذا الاتجاه وهي على النحو التالي :

١. ساهمت هذه النزعة في تحجيم دور الأساطير والخرافة المسيطرة على الدراسات الإسلامية في الغرب[٣].

٢. ساهم هذا الاتجاه في إبراز أنواع من جماليات سيرة النبي –صلى الله

(١) الاستدراكات والتعقيبات المنهجية، حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٥٥] .
(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع، للدكتور زقزوق: [٣٣] .
(٣) الاستدراكات والتعقيبات المنهجية حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٥٥].

عليه وسلم-، وشخصيته العظيمة.

٣. ساهم هذا الاتجاه في عقد المقارنة بين النبي -صلى الله عليه وسلم- كبطل مصلح، وبين من عرفوا بالبطولة في التاريخ الغربي، حتى وصل البعض منهم إلى جعله في مصافهم، بل تجاوز البعض ذلك إلى تفضيله وتقديمه عليها[١].

***

المطلب الثاني: أهم الملاحظات على الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية

١. أنه لا يلزم من الحياد الإنصاف في كل الجوانب، فقد يكون الحياد في جزئيات من البحث، أو جانب من جوانب السيرة أو شخصية النبي **-صلى الله عليه وسلم-**، ومن باب الإنصاف؛ فثم أطروحات منصفة لم تتناول الخلط في التعاطي مع السيرة النبوية، كما فعل المستشرق الهولندي(أدريان ريلاند) Adriaan/ ***Reland*** [٢] في كتابه: (الديانة المحمدية)، فقد سعى لتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، وتحجيم دور الأساطير والخرافات، بينما على الطرف الآخر؛ كما صدرتُ شخصيات مارست الإنصاف في جوانب، ولم تخل من تأثرها بالنمط الغربي، كما فعل "سيمون أوكلي" المستشرق الإنجليزي، حينما بين إعجابه بشجاعة النبي **-صلى الله عليه وسلم-** ، وحاول الإنصاف والظهور بالمظهر الحر، ولكنه كان يكثر من تسمية النبي **-صلى الله عليه وسلم-** بالمخادع الأكبر! ومع ذا لم يسلم من الانتقادات بسبب أنه لم يصور الإسلام بأنه دين سيف[٣].

---

(١) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات المنهجية حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٥٦].

(٢) مستشرق هولندي صاحب كتاب الديانة المحمدية ينظر موسوعة المستشرقين للبدوي[٣٠٧].

(٣) الاستدراكات والتعقيبات المنهجية حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٥٥].

٢. أنهم على الرغم من سلوكهم سبيل الحياد؛ إلا أنهم لم ينفكوا عن مؤثر الموروث الغربي الخاص فيما يكتبونه، فالصورة الغربية، والتفكير الغربي حاضر، تترجم به عدد من القضايا في السيرة النبوية، مما يعطي الخلل البالغ، وذلك بسبب الاختلاف بين الثقافتين العربية والغربية(١).

٣. الجهل الكبير باللغة العربية، والذي أدى لنتائج خاطئة في فهم بعض الأمور، بل تجاوز الحقائق فيما يكتبون، فاللغة العربية محدد مهم في المفهوم الدقيق لتلك الأخبار الوقائع(٢).

٤. لم يسلم هذا الاتجاه أيضاً من نزعة النقد الحاد في جوانب من السيرة النبوية، إلى حد الشك والإنكار، وإثارة الشكوك، والمبالغة في الإثبات والجزم بالتأكيد لجوانب أخرى وقع الخلاف في ثبوتها(٣).

***

المطلب الثالث: أسباب وجود الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية

١. ظهور المصادر الإسلامية في السيرة النبوية، والتي تطرح الصورة الحقيقية، ودخولها في حيز الترجمة، فوقف عليها المستشرقون ليروا السيرة في نقائها بعيداً عن أقلام التشويه والتشكيك.

٢. مارس بعضهم أسلوب دس السم في العسل، فحين يطرح قضايا السيرة النبوية؛ يمهد بمقدمة يلتمس القارئ منها الحياد، وتحمل الإنصاف في عدد من القضايا، ثم يتبعها بالقدح والتضليل لقضايا أخرى، فهو أسلوب يمارس لجذب

---

(١) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني : [٨٦] .

(٢) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني : [٨٦] .

(٣) الاستشراق، لعماد الدين خليل: [١٧].

القارئ على أنه سيقف على قضايا منصفة، وإذا به استدراج للقضية الباطلة.

٣. سلوك السبيل العلمي في الدراسة للسيرة النبوية بشكل بعيد عن المؤثرات الداخلية والخارجية؛ أدى لدى عدد من المستشرقين الحياد في النظرة(١).

***

المطلب الرابع: أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية

١. "مونتجمرى وات" /W. Montgomery Watt، مستشرق إنجليزي، له كتاب بعنوان: (محمد في مكة)، ونشرت بعض المجلات الإسلامية التي تصدر باللغة الإنجليزية مقالاً عنه بعنوان: (المسيحي ذو التعاطف غير العادي مع الإسلام)(٢)،في بيان لمنزلته في تقييم العقلية الاستشراقية، مع كونه وقف موقف الحياد.

٢. "ادريان / هادريان ريلاند" / Adriaan Reland ، وهو مستشرق هولندي، حيث أصدر كتابه عام ١٧٠٥ بعنوان: (الديانة المحمدية)، وقد سعى نحو تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، وتحجيم دور الأساطير والخرافات، المسيطرة على الدراسات الإسلامية في الغرب فيما يتعلق بالإسلام(٣)، وقد اتهم بعمله هذا أنه يقدم دعاية للإسلام، وعلى الرغم من ذلك؛ فقد ترجم كتابه إلى الفرنسية والألمانية والهولندية والإسبانية(٤).

٣. "سيمون أوكلي" / Simon Ockley ، المستشرق الإنجليزي، والذي

---

(١) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الانجليز، للذرعاني: [٨٦].

(٢) أثر الدراسات الاستشراقية على مناهج كتابة السيرة النبوية ، للثبيتي :[١٠٥] .

(٣) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي : [٦٥٥] .

(٤) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، للدكتور زقزوق : [٣٤ – ٣٥] .

أصبح مصدراً لدراسة الإسلام ونبيه في بريطانيا(١).

***

المطلب الخامس: نماذج من الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية

١. أطروحة "ادريان ريلاند" في كتابه الديانة المحمدية يقول: [صحيح أن الدين الإسلامي دين سيء جداً، وضار بالمسيحية إلى حد بعيد، ولكن أليس من حق المرء لهذا السبب أن يبحثه، ألا ينبغي أن يكشف أعماق الشيطان وحيله، إن الأحرى هو أن يسعى المرء للتعرف على الإسلام في حقيقته، لكي يحاربه بطريقة أكثر أماناً وأشد قوة]، لاحظ هذه العبارة التي تبين إما مكنوناً يؤمن به، أو كما قال بعض الباحثين نوع تقية لما سيصل إليه من نتائج غير مرضية للجانب الاستشراقي، فيقول: [ينبغي على المرء بدلاً من ذلك، أن يتعلم اللغة العربية، وأن يسمع محمداً نفسه وهو يتحدث في لغته، كما ينبغي على المرء أن يقتني الكتب العربية، وأن يرى بعينيه هو، وليس بعيون الآخرين، وحينئذ سيتضح له أن المسلمين ليسوا مجانين كما نظن، فقد أعطى الله العقل لكل الناس، وقد كان في رأيي دائماً؛ أن ذلك الدين الذي انتشر انتشاراً بعيداً في آسيا وإفريقيا وفي أوروبا، أيضاً ليس ديناً ماجناً، أو ديناً سخيفاً، كما يتخيل كثير من المسيحيين](٢)، فلاحظ جانب الإنصاف في التعاطي مع الدين الإسلامي وشخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وبين ما يكنه الرجل من موقف تجاه الإسلام، يوقفه على مسافة الحياد في حكمه عليه.

---

(١) موسوعة المستشرقين، للبدوي: [٥٧].

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، للدكتور زقزوق: [٣٤ – ٣٥].

٢. ما كتبه المستشرق الفرنسي "لاماتين" / Lamartin [١] الفرنسي في كتابه (تاريخ تركيا)، والذي أعلن فيه أسفه الشديد لما كاله المغرضون للنبي ρ من الشتائم والافتراءات، ومن أشهر عباراته: [كان محمد فيلسوفاً ومشرعاً وداعياً إلى الهدى، وضع عقائد معقولة، وعبادات خالية من الصور، وهو فضلاً عن أنه مصدر قيام عشرين دولة دنيوية؛ فقد أنشأ ملة واحدة][٢].

***

(١) مستشرق فرنسي شاعر ١٧٩٠-١٨٦٩ م موقع الألوكة:
https://www.alukah.net/culture/0/55831

(٢) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [٨٧].

المبحث الرابع: الاتجاه الاستشراقي المتعاطف وسماته، وأهم الملاحظات فيه، وأسباب وجوده، وأبرز من كتب فيه، ونماذج منه في دراسة السيرة النبوية

المطلب الأول: سمات الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية

قبل الدخول في سمات الجانب المتعاطف؛ يجد الإشارة المهمة إلى تحرير المراد بالمنهج المتعاطف، ولعل أحسن ما يقال في ذلك: أنهم المستشرقون الذين تناولوا السيرة النبوية بالدراسة الموضوعية، والتي قادتهم للوقوف على صورتها المشرقة، ولم يعرف عن أحد منهم السعي لطعن أو التشكيك، فضلاً عن السباب والشتائم، وقد عبر عنهم البعض (بالموضوعيين) فالموضوعية الصادقة؛ أوجدت عينات انتقلت من الكفر إلى الإسلام، ويمكن لنا أن نجمل أهم سمات هذا الاتجاه على النحو التالي :

١. أكثر أصحاب هذا الاتجاه كتبوا بروح علمية صادقة، ودرسوا السيرة النبوية بعمق قاد بعضهم للإسلام، وبقي بعضهم على دينه، ولكنه أنصف فيما قال وكتب، بل تجاوز الكثير منهم إلى الإعجاب الكبير البالغ، يقول "برنارد شو": [لو أن محمداً بعث في هذا القرن، وكان له الأمر المطاع؛ لوفق كل التوفيق في حل جميع المشكلات العالمية، ولاستطاع أن يقود الناس إلى السعادة والسلام][(١)].

٢. ومن أهم مميزات هذا الاتجاه في كونه وسيلة تستخدم في وجه الاستشراق المتحامل وأطروحاته، ولذا ينبغي أن تبرز وتنشر[(٢)]، فما سطروه وكتبوه من قبيل ما شهد به الأعداء .

---

(١) السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، للذرعاني: [٨٧] .

(٢) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات حول الدراسات الاستشراقية، للعيسوي: [٦٥٥] .

٣. أنه وجد له نتاج كثير في الدفاع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– والإسلام في الجملة، مع مناقشات جادة لأبرز ما يثار حول السيرة النبوية ومواقفها المختلفة(١) .

***

المطلب الثاني: أهم الملاحظات على الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية

١. الاعتماد على الكتب القديمة، والتي ترجمت عن اللغة العربية، وهي تحوي روايات ضعيفة أو شاذة، مع الإعواز الشديد لوجود كتب في السيرة النبوية بلغة المستشرقين، تعيد النظر في ثبوت الروايات(٢).

٢. التفسيرات المجانبة للصواب في جانب القرآن الكريم وحياة النبي **–صلى الله عليه وسلم–** ، فكثير منها ليس بمسلّم؛ وبناءً عليه فلن يقف موقف المسَلِّم التام لربانية القرآن الكريم، ولا نبوة النبي **–صلى الله عليه وسلم–** ، وإن قال ما قال إعجاباً بالنبوة، فقد يطرح أحداثاً يعجب بها، ويجد الفجوة لقلمه لمخالفة الرأي، وإن كان معجباً مثلاً(٣).

***

(١) مستفاد من صورة الإسلام ونبيه في الذاكرة الغربية عرض ونقد، للزلافي: [٢٠٦] .

(٢) مسيرة تغير المفهوم الغربي لسيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، الدكتور إبراهيم خليل: [٣٢١].

(٣) مقال كيف نفهم أخطاء المستشرقين، للأستاذ: محمد إلهامي على الشبكة الرابط : https://melhamy.blogspot.com/2009/07/blog-post.html.

المطلب الثالث: أسباب وجود الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية

١. توافر المصادر الأصلية للسيرة النبوية، والتي تعد مهمة جداً في إزالة الحاجز الذي كان يمنع المجتمع الأوروبي من الاطلاع على حقيقة السيرة النبوية بعيداً عن كتابات المستشرقين، التي كانت تصوغ لهم الصورة بالنفس الأوروبي الحاقد غالباً، أو المشوه أحياناً.

٢. العناية الغربية بالمصادر العربية والأدبية والتاريخية، فقد اهتمت الدوائر الاستشراقية بإبراز كتب التراث العربي من جانب، وإخراج تلك النصوص محققة، ثم الترجمة لها للغات الأوروبية، ويعد الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من أبرز ما تحفظه الذاكرة العربية، ولا يمكن أن تتجاوز دون أن تسطر الأخبار والنجاحات، ولذا فقد وقع المجتمع الغربي على كم هائل من أخبار السيرة النبوية.

٣. تطور علم مقارنة الأديان والبحث الأكاديمي فيه، واتجه نحو التجرد من العواطف والأحكام المسبقة، لقد فتحت هذه الأقسام بمناهجها العلمية ذات المعايير المنهجية آفاقاً جدياً لأوروبا، لتقييم الموروث الثقافي والفكري لها، الذي كان يشعرها بعظمة الأنا وتحقير الآخر، وجعلت الغرب في مشكلة وأزمة في التعامل مع الآخر، فانكشف لهم كثير مما كانوا يعتقدونه عن الإسلام ونبيه **–صلى الله عليه وسلم–** ، وأنه على خلاف الواقع.

٤. التحول في موقف الكنيسة الغربية من دين الإسلام ونبيه **–صلى الله عليه وسلم–** ، وذلك لضعف الكنيسة وسقوط سلطتها الدينية، في عالم يتحول للعلمانية والإلحاد، فالكنيسة تقسم العصر المسيحي إلى حقبتين؛ حقبة العصور الوسطى، والعصر الحديث، والتي تمثل خيارين لا ثالث لهما، الدين والعلم، أو

الكنيسة والدولة، وذكريات القرون الوسطى مريرة، فسقوط الكنيسة لا شك أن له أثر بالغ في بروز عدد من المواقف المتحولة تجاه الإسلام ونبيه -**صلى الله عليه وسلم**- ، حتى وصلت تلك الكتابات إلى الكنيسة الأوروبية في الفاتيكان، وجعلتها تقف موقف الموضوعية مع الإسلام، مخالفاً الموروث العدائي السابق، كما كان لذلك أهم الأثر في التحرر لدى مثقفي الغرب في الكتابة في الإسلام، دون الشعور بالوقوع تحت السلطة الكنسية.

٥. ظهور حركة التنوير الفلسفية، وتجديد روح التفكير العلمي في الغرب، من خلال التأثر بفلاسفة الإسلام، ففتح لهم نافذة للدخول إلى علوم الإسلام، والتعاطي معها بالموضوعية البالغة، وتقصي الحقائق.

٦. الحرج الغربي الشديد من الموروث القديم الذي ينبض بالحقد والكراهية والجهل، فنقدهم لتلك الحقبة ولد لديهم نوع شعور بأهمية الإنصاف، والصدق في النقل، والعدل في المواقف.

٧. تغير موازين القوى العالمية، وبروز أقطاب قوة جديدة تشعر الغرب بانتهاء فترة التسلط والاستعمار والغطرسة على كثير من دول العالم الإسلامي، مما يحدوا بها إلى إعادة النظر في المواقف، وعدم مناسبة استمرار الروح العدائية الحاقدة السابقة[١].

***

(١) **ينظر: مسيرة تغير المفهوم الغربي لسيرة النبي ρ بين العصور الوسطى والتاريخ الحديث، للدكتور إبراهيم خليل: [٢٢٩] .**

المطلب الرابع: أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية

لا شك أن شريحة المستشرقين المتعاطفين ليست بالقليلة، ولكن يمكن أن يسلط الضوء على أهم تلك الشخصيات، والتي كان لأطروحاتها القوة، وتناولت عدداً من المغالطات الاستشراقية في نوع تصحيح وتصويب للجانب المتحامل، فمن تلك الشخصيات :

١. "أتيين دينيه" / Étienne Dinet ، مستشرق فرنسي، ألف كتابه: (محمد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–)، عرف بمواقفه في الدفاع عن الإسلام، واعتباره أن الإسلام النظام الأمثل، والرد على شبهات المستشرقين وانتهى به الأمر إلى اعتناق الإسلام(١) .

٢. "بيير بايل" / ***Pierre Bayle*** ، عرف بإعجابه بالتسامح الإسلامي، وقد ظهر ذلك في عرضه لحياة النبي –صلى الله عليه وسلم– في قاموسه النقدي الذي ظهرت طبعته الأولى في روتردام عام/ ١٦٩٧م(٢).

٣. "هنري بولاين" ، / *Henri Boleyn* فيليه المستشرق الفرنسي، والذي ألف سيرة للنبي **–صلى الله عليه وسلم–** بعنوان: (حياة محمد)، وقدم هذه السيرة بوصف النبي –صلى الله عليه وسلم–: بأنه رجل حكيم عقلاني، مثل النمط العقلاني الغربي آن ذاك، ويلاحظ عليه تقديم النبي –صلى الله عليه وسلم– كبطل عسكري على وفق النمط الغربي والأوروبي بالتحديد، المتمثلة في يوليوس قيصر والإسكندر الأكبر(٣) .

---

(١) السيرة النبوية وأهام المستشرقين ، للجبري: [٤٧] .

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، للدكتور زقزوق: [٣٤] .

(٣) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات حول الدراسات الاستشراقية ، للعيسوي: [٦٥٦] .

٤.توماس كارليل" Thomas Carlyle./ ،، مستشرق إنجليزي، والذي عرف بكتابه: (الأبطال، وعبادة البطل، والبطولة في التاريخ) فقد قدم النبي –صلى الله عليه وسلم– بوصفه ليس دجالاً، ولا سفاكاً للدماء، وإنما بوصفه بطلاً يستحق أن يوضع في سلسلة أبطال العالم، وعباقرته العظماء، وذلك بناءً على ثلاث معايير: الصدق في القول، والإخلاص في العمل، تحقيق هدف الرسالة، ومدى تأثير البطل وامتداد إنجازاته، وتأثيره المستمر عبر التاريخ، ولا شك أن هذا الصوت كان الأول في قرع آذان الغرب في وضع النبي –صلى الله عليه وسلم– في مصاف الأبطال، حتى وإن كانت المعايير وفق النظرة الغربية(١)

***

المطلب الخامس: نماذج من الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية

أذكر منها نموذجين؛ الأول: لشخص قاده التناول المتعاطف إلى الدخول في الإسلام، والآخر: لم يدخل في الإسلام ولكنه نطق بحق من خلال اطلاعه على السيرة النبوية، فدافع عنها، وقال فيها قولاً جميلاً صواباً:

الأول: يقول المستشرق الإنجليزي "اللورد هدلي" Hadley Lord/ (٢)، المعروف «بالشيخ الفاروق» بعد اعتناقه للإسلام: [والأنبياء والرسل قوم اصطفاهم الله واختارهم وفضلهم على الناس، وبعثهم إليهم مبشرين ومنذرين،

---

(١) ينظر: الاستدراكات والتعقيبات حول الدراسات الاستشراقية ، للعيسوي: [٦٥٦] .

(٢) مستشرق بريطاني تخرج في جامعة كامبيردج مهندساً ولد عام: ١٨٥٥ م وأعلن إسلامه عام:١٩١٣م أسس الجمعية البريطانية الإسلامية . موقع ويكيبيديا رابط :

https://ar.wikipedia.org/wiki

كما يقول القرآن: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}[١]، وقد تحققت بعد طول البحث والاستقراء أن محمداً نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام؛ لم يكن مدعياً ولا دجالاً كما يدعيه خصومه، ولكنه كان رسولاً نبياً، جاء برسالة إلهية صادقة لا ريب فيها، هدى للمتقين، أوحى الله بها، وكلفه بتأديتها، فجاءت مخففة لصرامة أحكام التوراة، ومكملة لكتاب المسيح][٢].

الثاني: يقول المستشرق الأمريكي "سنكس" /Suncus [٣]صاحب (كتاب ديانة العرب): [وقد كان محمد نبي الإسلام يؤكد بأنه تلقى معارفه من الملأ الأعلى، وقد أجمع معاصروه على الاعتراف بأن معارفه الخاصة أصغر من أن تجعله يدرك ويكتب هذه التعليم الحكيمة، المشحون بها هذا القرآن، تلك التعاليم التي رقَّت عقول الملايين من الناس، ولا تزال ترقي شعوباً متأخرة، وذلك بإشرابها الحقائق الكبرى الضرورية للذات البشرية من الوجهة الدينية والاجتماعية والخلقية، ولن تمضي سنوات قليلة حتى تصبح إفريقيا كلها دائمة للإسلام دين محمد عليه السلام][٤].

*****

(١) النساء: [١٦٥].

(٢) صورة الإسلام ونبيه في الذاكرة الغربية عرض ونقد، للزلافي: [٢٠٥].

(٣)المستر سنكس الأمريكي: مستشرق أميركي ولد في بلدته بالاي عام ١٨٣١، توفي ١٨٨٣ في كتابه: (ديانة العرب). موقع إسلام أون لاين في مقال : أقول بعض المستشرقين للنبي الحبيب محمد –صلى الله عليه وسلم– رابط :

https://islamonline.net/archive

(٤) صورة الإسلام ونبيه في الذاكرة الغربية عرض ونقد، للزلافي : [٢٠٦].

الخاتمة

ومن خلال هذه الجولة في بحث الاتجاهات الاستشراقية في دراسة السيرة النبوية: عرض ونقد؛ نصل إلى الخلاصة التالية:

١. أن الاستشراق: دراسة الغرب لعلوم الشرق من الأمم المسلمة.

٢. أن السيرة النبوية: هي حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– منذ ولادته إلى وفاته.

٣. أن الاستشراق لا يعرف وقت ابتداءه على وجه التدقيق، ولكن رصدت تحركات كانت هي دلائل انطلاق هذا الحراك الفكري والعلمي لتعلم معارف العرب والمسلمين على المستوى الجماعي والفردي.

٤. أن التأليف في السيرة النبوية مرت بمراحل مهمة الاعتبار، وذلك في زمن الصحابة –رضي الله عنهم– حيث الراوية لها دون تدوين مع العناية بها، ثم عصر التابعين لتكون ضمن المرويات المنقولة في السنة، والاهتمام بها نقلاً كأحاديث السنة النبوية بالخصوص، ثم التأليف على وجه الاستقلال لتلك المرويات، كما فعل ابن إسحاق والواقدي وغيرهم، حتى اكتمل العقد بجمع ابن هشام لتلك السيرة وترتيبها، ثم توالت الكتابات، ودخل في خط الكتابات المستشرقون، فلا يوجد مستشرق إلا وله كتاب في السيرة النبوية، أو في الحديث عن جانب منها.

٥. أن المسلمين وقفوا أمام الكتابات الاستشراقية موقف متعددة:

- فمنهم من وقف موقف المتصدي لتلك الكتابات، والرد عليها، وتبيين باطلها، ودحض شبهاتها، وهم علماء الإسلام، وأهل الغيرة من أصحاب الفكر والثقافة .
- ومنهم من وقف موقف الحياد، يستمد ما الديهم من دون التطرق لنقل

باطلهم، ولا الجنوح إلى نقده .

- ومنهم من وقف على نهج منحرف، تقبل ذلك النتاج بكل ما فيه، كما فعل التغريبيون والحداثيون والعصرانيون والتنويريون.

٦. أن الاتجاهات الاستشراقية انقسمت إلى ثلاثة أقسام:

أ- النقدي: ذو النزعة العدائية، وهو الأصل والأكثر، وله سمات مهمة تنبعث من هدف التشويه وتعمد الكذب، كالإسقاط، والاستمداد من الضعيف والشاذ، والتشكيك، ناهيك عن خلوه في الأغلب من المنهج العلمي في البحث.

ب- المحايد: والمراد به من خلط بين المدح والذم، فأنصف في جوانب مع بقاء نتاج لم يسلم من الذم والقدح، فهو في تقديري أقل حدة، ويظهر فيه جانب الإنصاف نوعاً ما، ولو في الجزئيات التي تم قصد التحقيق فيها والنظر.

ج- المتعاطف: ويراد به ذلك النتاج الذي خلا من الذم، وانكشفت له جوانب الحق والجمال في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فأظهرها وأثنى عليها، وأصبح مدافعاً عنها في وجه بني قومه من المستشرقين بما حقق ودقق، وربما قاده ذلك للإسلام، وربما بقي على دينه ولكنه يحمل في نفسه الحب والاحترام للإسلام ولنبيه الكريم **-صلى الله عليه وسلم-**.

٧. أن المنهجين المحايد والمتعاطف لهما سمات في جانب ما أصابوا به، ليكون جهداً مهماً في مواجهة شبهات المستشرقين المعادين، مع أهمية الإشارة إلى الملاحظات التي يجب أن تأخذ بالحسبان، وهي عدم نقاء المرويات المنقولة من الكتب القديمة من الضعيف وغيره، وكذا التفسيرات لبعض نصوص الكتاب والسنة أو الشخصية النبوية بما هو مخالف للحق، وإن أنصف في المدح والثناء بناء على عدم الإيمان بالنبوة والرسالة، مع التسليم بالنجاح الإصلاحي، والقوة والشجاعة ونحوها.

التوصيات

أهم ما نوصي به القارئين والباحثين للنتاج الاستشراقي من المتخصصين في السنة والسيرة النبوية ما يلي:

١. أهمية المبادرة بالمصادر الحديثة التي نقيت مروياتها، وأصبحت كاشفة لحقيقة السيرة النبوية، أن تترجم وتنشر باللغات العالمية.

٢. أن يفرز المستشرقون ولا يكونوا على نسق واحد، فيوظف كلام من أنصف منهم في الرد على بني قومه، وأن يدقق الباحث بين تلك المدائح؛ فلا تنطلي عليهم مدائح المحايدين، فقد تكون دساً للسم في العسل، وأن توظف إعجابات وموضوعية المتعاطفين في دعوتهم وغيرهم من بني الكفر للإسلام.

٣. أن يسارع المسلمون بنشر رسالة الله تعالى التي حملها نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– في العالم، حتى يظهر خيرها للناس أجمعين، في ظل التخبط في جانب العقائد الضالة، والنحل المنحرفة.

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه، ويعز أولياءه، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أثر الدراسات الاستشراقية على مناهج كتابة السيرة النبوية، د.أمل بنت عبيد بن عواض الثبيتي، مجلة العلوم الإسلامية، المركز القومي للبحوث غزة، المجموعة (٤)، العدد السابع، ٢٠٢١م.

٢. الاستدراكات والتعقيبات المنهجية حول الدراسات الاستشراقية المتحاملة على السيرة النبوية، د.محمد عيساوي، بحث منشور في مجلة دراسات في العلوم الإسلامية والاجتماعية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، العدد الثالث شهر يونيو، ٢٠٢٠م.

٣. الاستشراق، د.عماد الدين خليل، المسلم المعاصر، المجموعة: (٢٠)، العدد: (٧٩).

٤. الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، عبد الله محمد الأمين النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٥. الاستشراق نشأته وأهدافه، د.حسن بن ضياء الدين عتر، منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مج :(٥) ع: (٥) للعام : ١٩٨١م [٢٣ – ٥٩] .

٦. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د.محمود بن حمدي زقزوق، الطبعة الخامسة، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٧م.

٧. الاستشراق والسيرة النبوية، د.مصطفى بن عمر المسلوتي، بحث منشور في مجلة الواضحة التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دار الحسنية للدراسات الإسلامية العليا، العدد الثاني، ٢٠٠٤م عدد: (٢) [٢١٧– ٢٤٢].

٨. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، د.مصطفى لسباعي، المكتب

الإسلامي ودار الوراق للنشر والتوزيع .

٩. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، د.فالح الصغير، بحث منشور على الشبكة. الرابط: https://shamela.ws/book/7539.

١٠. التأويل الحداثي للتراث، التقنيات والاستمدادات، أ.إبراهيم بن عمر السكران، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١١. تعريف السيرة النبوية لغة واصطلاحاً، مقال منشور في موقع الشيخ: محمد نبيه. الرابط: https://aboarafat.com .

١٢. التنوير الإسلامي في المشهد السعودي، أ.عبد الوهاب بن عبد الله آل غظيف، مركز تأصيل للدراسات والبحوث،الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م.

١٣. التنويريون والمؤامرة على الإسلام، د.نور الدين أبو لحية، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ ، منشور على موقع د.أبو لحية في الشبكة . الرابط : https://www.aboulahia.com/c89.html

١٤. حركة التغريب في السعودية، تغريب المرأة أنموذجاً، دراسة نقدية تحليلية، رسالة جامعية لنيل مرتبة الدكتوراه، د.عبد العزيز بن أحمد البداح، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، غير منسوبة إلى دار نشر وطباعة .

١٥. دراسة موقف شلبي النعماني من المستشرقين، صاحب عالم الأعظمي، نشر في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ودراساتها، العدد (٤٥)، ٢٠١٨م، [١٣ - ١٢٦].

١٦. الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية، من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد، أ.طارق عبد الحميد عبد الرؤوف، دار النوادر، طبع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

١٧. إسلام أون لاين موقع على الشبكة الملعلوماتية.

١٨. السيرة في مصادرها التاريخية والأدبية والشعبية معا، عرض للبطولة، أ.عادل بن كامل الألوسي، بحث من مجلة التراث الشعبي المجموعة(١٢) العدد الخامس، العام ١٩٨١م ، [٩٩ – ١٢٢].

١٩. السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز، رسالة جامعية، غالية بنت يونس بن محمد الذرعاني، منشورة في جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، منشورة على الشبكة. https://ddl.ae/book/144236

٢٠. السيرة النبوية، المدلول والمقصد، مقال منشور على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في المملكة المغربية. من إعداد الوزارة للعام ٢٠١٩م الرابط : https://www.habous.gov.ma/

٢١. السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، أ.عبد المتعال بن محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة .

٢٢. سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، عبد الملك بن هشام، راجعها وضبط نصوصها ووضع حواشيها وفهارسها: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢٣. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٤. صورة الإسلام ونبيه في الذاكرة الغربية عرض ونقد، إبراهيم زلافي، نشر في مجلة دراسات وأبحاث الصادرة من مجلة الجفلة، المجموعة (١٣) العدد الثاني، ٢٠٢١م .

٢٥. العصرانية، مفهومها، وجذورها، ومسيرتها، ومعالم آثارها، د.عبد العزيز بن سعد القرني، مكتبة دار زمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، وأصل الكتاب رسالة علمية قدمت لجامعة أم درمان،

للحصول على درجة الدكتوراه .

٢٦. قضية التنوير في العالم الإسلامي، أ.محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٢٧. كيف نفهم أخطاء المستشرقين، أ.محمد إلهامي، على الشبكة المعلوماتية، الرابط :

https://melhamy.blogspot.com/2009/07/blog-post.html

٢٨. لسان العرب، العلامة محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ودار صادر، بيروت،ط١، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.

٢٩. المسار الفكري والزمني للمستشرقين في تعاطيهم مع رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، د.نماء بن محمد إسحاق البنا، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجموعة (١٤)، العدد الأول، العام : ٢٠١٨م [٣٠٥ – ٣٣٣].

٣٠. المستشرقون، نجيب العقيلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م.

٣١. المستشرقون والسيرة النبوية المطهرة، د.فتحية النبراوي، نشر في المؤتمر الدولي حول المستشرقين والدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا ورابطة الجامعات الإسلامية ج:(١) العام ٢٠٠٦م، [٢٩٧ – ٣٠٩].

٣٢. مفهوم الاتجاه، أ.سهام بنت إبراهيم كامل محمد، على الشبكة العالمية، من إصدار مركز دراسات وبحوث المعوقين، مؤسسة أطفال الخليج الرابط: http://www.gulfkids.com/pdf/Etegah_S.pdf

٣٣. مفهوم الاستشراق، د.أنور زناتي، منشور عبر موقع الألوكة ، الرابط : /https://www.alukah.net/web/anwar-zanaty/12066/47002

٣٤. مسيرة تغير المفهوم الغربي لسيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– بين العصور الوسطى والتاريخ الحديث، د.إبراهيم بن خليل مظهر، نشر في مجلة الوحيين التابعة لوقف تعظيم الوحيين في المدينة المنورة، العدد العاشر السنة الخامسة، رجب ١٤٤٣هـ فبراير ٢٠٢٢م .

٣٥. موسوعة المستشرقين، د.عبد الرحمن بدوي، دار العالم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

٣٦. وقفات مع بعض المستشرقين في دراستهم للسيرة النبوية، محمد بن مصطفى بن محمد، مجلة دراسات إسلامية، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، العدد الثالث، ٢٠١١م.

٣٧. ويكيبيديا الموسعة الحرة على الشبكة .

٣٨. هنداوي موقع على الشبكة المعلوماتية.

SOURCE AND REFERENCES

1. The impact of Orientalist studies on the approaches to writing the prophetic biography, D.Amal bint Obaid Bin Awad Al-Thubaiti, Journal of Islamic Sciences, National Center for research Gaza, Group (4), seventh issue, 2021.

2. Conclusions and methodological comments on Orientalist biased studies on the prophetic biography, Dr.Mohammed Issawi, research published in the Journal of studies in Islamic and Social Sciences, Center for research and development of human resources, the third issue, June, 2020.

3. Orientalism, D.Imad al-Din Khalil, contemporary Muslim, Collection: (20), issue: (79).

4. Orientalism in the prophetic biography, a historical study of the views of Watt – Brockelman - flahausen compared to the Islamic vision, Abdullah Muhammad Al-Amin Al-Naeem, World Institute of Islamic thought first edition, 1417 Ah / 1997 ad.

5. Orientalism, its origins and goals, D.Hassan bin Dia al-Din Ater, published in the Journal of the Faculty of Sharia and Islamic studies, Umm Al-Qura University, mg: (5) p: (5) for the year : 1981 [23 – 59] .

6. Orientalism and the intellectual background of the civilizational conflict,

D.Mahmoud bin Hamdi zagzouk, fifth edition, Dar Al-Maarif Cairo, 1997.
7. Orientalism and prophetic biography, D.Mustafa Bin Omar al-maslouti, a research published in Al-cleara Journal of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs-Dar Al-hasaniya for Higher Islamic studies, second issue, 2004 issue: (2) [217- 242].
8. Orientalists and Orientalists are what they have and what they have to, Dr.Mustafa lsabai, the office Al-Islami and Dar al-Warraq publishing and distribution .
9. Orientalism and its attitude to the Sunnah of the Prophet, D.The little one, a research published on the network.
Link:https://shamela.ws/book/7539 .
10. The modernist interpretation of heritage, techniques and supplies, a.Ibrahim Bin Omar al-Sakran, Dar Al-Hadara for publishing and distribution, First Edition, 1435 Ah - 2014 ad.
11. Definition of the biography of the Prophet, language and terminology, an article published on the website of the Sheikh: Muhammad Prophet. Link: https://aboarafat.com .
12. Islamic Enlightenment in the Saudi scene, a.Abdul Wahab bin Abdullah Al ghadeef, taseeq Center for studies and research, first edition, 1435 Ah - 2013 ad.
13. The enlighteners and the conspiracy against Islam, D.Nour al-Din Abu Lahiya, Al-Irfan foundation for Islamic culture, first edition, 1439 AH, published on the website of Dr.A beard in the network . Link : https://www.aboulahia.com/c89.html
14. The Westernization movement in Saudi Arabia, the Westernization of women as a model, a critical analytical study, a doctoral thesis, Dr.Abdul Aziz bin Ahmed Al-badah, first edition, 1431 Ah - 2010 ad, not attributed to a publishing and Printing House .
15. A study of the position of Shalabi al-Nu'mani from Orientalists, the owner of Alam Al-Azami, published in the Journal of the Center for research and studies of Medina and its studies, issue (45), 2018, [13-126].
16. The Orientalist vision of the biography of the Prophet, through the circle of Islamic knowledge, presentation and criticism, a.Tariq Abdul Hamid Abdul Rauf, House of Rare, printed by the Ministry of Awqaf and Islamic affairs in the state of Qatar, Vol.1, 1435 Ah - 2014 ad.
17. Islamonline is a website on the information network.
18. Biography in its historical, literary and popular sources combined, an exposition of the heroism, a.Adel bin Kamel al-Alusi, research from the Journal of Folk Heritage Group (12) fifth issue, 1981, [99-122].

19. The biography of the prophet in the writings of English Orientalists, a university dissertation, Ghalia bint Yunus bin Muhammad al-Dharani, published at the University of qaryunis, Benghazi, Libya, published on the network. https://ddl.ae/book/144236
20. The biography of the Prophet, meaning and destination, an article published on the website of the Ministry of Awqaf and Islamic affairs, in the kingdom of Morocco. Prepared by the ministry for the year 2019 link : https://www.habous.gov.ma/
21. The prophetic biography and the illusions of orientalists, A.Abdul motaal bin Mohammed Al-Jabri, Wahba library, Cairo .
22. The biography of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), Abdul Malik bin Hisham, reviewed and adjusted its texts and put footnotes and indexes: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, House of thought for printing, publishing and distribution, 1401 Ah-1981 ad.
23. Sahih al-Bukhari, Imam Muhammad Bin Ismail al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, investigation of Dr.Mustafa Deeb Al-Bagha, fourth edition, 1410 Ah - 1990 ad.
24. The image of Islam and its prophet in western memory is presented and criticized by Ibrahim zalafi, published in the Journal of studies and Research issued by Al-Jafla magazine, group (13), second issue, 2021 .
25. Modernity, its concept, roots, March, monuments, Dr.Abdul Aziz bin Saad al-Qarni, Dar Zaman library for publishing and distribution, First Edition, 1435 Ah - 2014 ad, and the original of the book a scientific dissertation submitted to Omdurman University ،For a doctoral degree .
26. The issue of enlightenment in the Islamic world, A.Muhammad Qutb, Dar Al-Shorouk, second edition, 1423 Ah-2002 ad .
27. How to understand the mistakes of orientalists, A.Mohamed Elhamy, on the information network, link : https://melhamy.blogspot.com/2009/07/blog-post.html
28. The tongue of the Arabs, Allama Muhammad Bin Makram Ibn Mansoor Al-afriqi, House of thought for printing, publishing and distribution, and Sadr House, Beirut, Vol.1, 1410 Ah-1990 ad.
29. The intellectual and temporal path of the orientalists in their dealings with our Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him), Dr.Nama bin Muhammad Ishaq Al-Banna, the Jordanian Journal of Islamic Studies, Group (14), first issue, Year : 2018 [305-333].
30. Orientalists, Naguib Al-oqaili, Dar Al-Maarif, Cairo, third edition, 1964.
31. Orientalists and the purifying prophetic biography, D.Fethiye Al-nabrawi, published at the International Conference on Orientalists and Arab

Studies, Dar Al – Uloom College, Minya University and the Association of Islamic universities a:(1) year 2006, [297-309].

32. The concept of direction, A.Siham bint Ibrahim Kamel Mohammed, on the World Wide Web, published by the Center for studies and research of the disabled, Gulf Children Foundation link:
http://www.gulfkids.com/pdf/Etegah_S.pdf

33. The concept of Orientalism, D.Anwar Zanati, posted on Aloka's website, link : https://www.alukah.net/web/anwar-zanaty/12066/47002/

34. A March that changed the Western concept of the biography of the Prophet-peace and blessings of Allaah be upon him - between the Middle Ages and modern history, d.Ibrahim bin Khalil Mazhar, published in the magazine of the Wahis affiliated to the stop of the exaltation of the Wahis in Medina, the tenth issue of the fifth year, Rajab 1443 Ah February 2022 .

35. Encyclopedia of orientalists, Dr.Abdul Rahman Badawi, the House of the world for millions, third edition, 1993.

36. Muhammad Bin Mustafa bin Muhammad, Journal of Islamic Studies, University of Khartoum, Faculty of Arts, Department of Islamic studies, third issue, 2011.

37. Free extended Wikipedia on the net . 38. Hindawi is an information web site.

*****

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٤٩٣
٢	Abstract	٤٩٤
٣	المقدمة	٤٩٥
٤	التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث: الاتجاه، الاستشراق، السيرة في اللغة العربية والاصطلاح.	٥٠٦
٥	المطلب الأول: تعريف الاتجاه في اللغة العربية والاصطلاح.	٥٠٦
٦	المطلب الثاني: تعريف الاستشراق في اللغة العربية والاصطلاح.	٥٠٧
٧	المطلب الثالث: تعريف السيرة في اللغة العربية والاصطلاح.	٥٠٧
٨	المبحث الأول: تاريخ الكتابات الاستشراقية، وآراء علماء المسلمين والمنحرفين في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية.	٥٠٩
٩	المطلب الأول: بدايات الكتابات الاستشراقية، وتطورها، وسماتها في التعامل مع دراسة السيرة النبوية.	٥٠٩
١٠	المطلب الثاني: اتجاهات علماء المسلمين والمنحرفين في التعامل مع ما كتبه المستشرقون في دراسة السيرة النبوية.	٥١٧
١١	المبحث الثاني: الاتجاه الاستشراقي النقدي المتحامل وسماته، وأبرز من كتب فيه، ونماذج من شبهاته في دراسة السيرة النبوية.	٥٢٤
١٢	المطلب الأول: سمات الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية.	٥٢٤
١٣	المطلب الثاني: أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية.	٥٢٩

١٤	المطلب الثالث: نماذج من شبهات الاتجاه الاستشراقي النقدي في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٠
١٥	المبحث الثالث: الاتجاه الاستشراقي المحايد وسماته، وأهم الملاحظات فيه، وأسباب وجوده، وأبرز من كتب فيه، ونماذج منه في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٢
١٦	المطلب الأول: سمات الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٢
١٧	المطلب الثاني: أهم الملاحظات على الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٣
١٨	المطلب الثالث: أسباب وجود الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٤
١٩	المطلب الرابع: أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٥
٢٠	المطلب الخامس: نماذج من الاتجاه الاستشراقي المحايد في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٦
٢١	المبحث الرابع: الاتجاه الاستشراقي المتعاطف وسماته، وأهم الملاحظات فيه، وأسباب وجوده، وأبرز من كتب فيه، ونماذج منه في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٨
٢٢	المطلب الأول: سمات الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٨
٢٣	المطلب الثاني: أهم الملاحظات على الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.	٥٣٩
٢٤	المطلب الثالث: أسباب وجود الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.	٥٤٠

٢٥	المطلب الرابع: أبرز من كتب في الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.	٥٤٢
٢٦	المطلب الخامس: نماذج من الاتجاه الاستشراقي المتعاطف في دراسة السيرة النبوية.	٥٤٣
٢٧	الخاتمة.	٥٤٥
٢٨	التوصيات.	٥٤٧
٢٩	فهرس المصادر والمراجع.	٥٤٨
٣٠	فهرس الموضوعات.	٥٥٦

تم بحمد الله تعالى